www.kotobarabia.com

مسرح

نوبة رجوع لجليلة بنت مرة
أو
باروكة الصحراء

www.kotobarabia.com



صفاء فريد

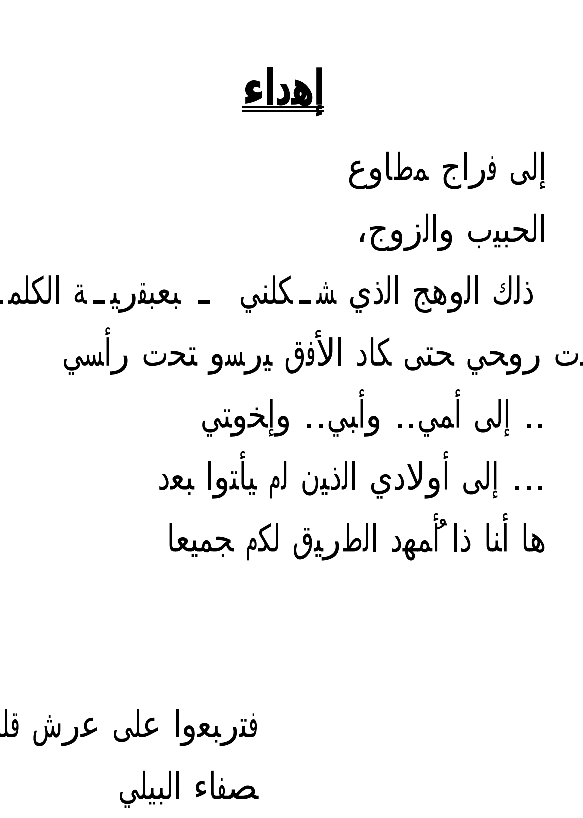
نوبة رجوع لجليلة بنت مرة أو باروكة الصحراء

مسرحية شعرية من سبع لوحات

صفاء فريد عبد العزيز البيلي

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع اى جزء من هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو اى وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من كتب عربية. حقوق الطبع الو رقى محفوظة للمؤلف أو ناشره طبقا للتعاقدات السارية.



إهداء

إلى فراج مطاوع

الحبيب والزوج،

ذلك الوهج الذي شـكلني ـ بعبقريـة الكلمـة ـ

فتسامت روحي حتى كاد الأفق يرسو تحت رأسي

.. إلى أمي.. وأبي.. وإخوتي

... إلى أولادي الذين لم يأتوا بعد

ها أنا ذا أُمهد الطريق لكم جميعا

فتربعوا على عرش قلبي

صفاء البيلي

القاهرة في مارس ١٩٩٦ م.

شخصيات المسرحية

هند: صحفية شابة وكاتبة

باكر: صحفي شاب

عمار: أخو هند الأكبر

إسلام: صحفي مبتدئ

رئيس التحرير: في الخمسين، بدين نسبيا

الساعي: في الخامسة والأربعين

الطبيب: في منتصف العمر

الممرضة: شابة مهندمة

نكرات مسرحية: صحفيون، صحفيات

جليلة: شاعرة جاهلية وزوجة كليب.

كليب: ابن عم جليلة، زوجها، ملك العرب.

جساس: أخو جليلة.

همام: أخوها الأصغر.

المهلهل: أخو كليب الأصغر.

ومضاء: جارية جليلة.

هجرس: ابن جليلة من كليب

اليمامة وأختاها: بنات جليلة من كليب

نكرات مسرحية: جواري، غلمان.. إلخ

(تنوهات...)

أ- ممثلو المشاهد الحديثة في المسرحية يمكن أن يكونوا هم أنفسهم ممثلي المشاهد التاريخية؛ فمثلاً يمكن أن تقوم هند بدور جليلة، وإسلام بدور همام.. وهكذا..

ب- يمكن أن تؤدي المسـرحية، علـى مسـرحٍ بسـيط التجهيزات، كما يمكن أن تؤدي باستخدام التطورات الحديثة المستطاعة، مثل: شاشات التلفاز، خيال الظل في بعض المشاهد (كإدخال مشاهد من الحرب فـي عصور مختلفة على شاشة السينما أثنـاء العـرض المسرحي)..

ج- لم أقصد إلى جعل المسرحية تاريخية فحسب؛.. فـي اعتقادي أننا نمارس نفس الأخطاء، برغم معرفتنـا سلفًا بالمقدمات والنتائج..

فهل نحن قدريون..

أم أغبياء؟!

اللوحة الأولى

(حجرة واسعة ذات نوافذ عريضـة مـن الزجـاج الشفاف، يظهر خلفه عدد من الأشخاص جيئة وذهابـا بـين الحين والآخر تنقسم هذه الحجرة إلى جزئين أولهمـا كبيـر نسبيا ويحتوي على عدة مكاتب لمجموعة من الصحفيين، أما الجزء الثاني فصغير نسبيا وهو خـاص بـرئيس التحريـر والفاصل بين الجزءين. يمكن أن يكون حاجزا خياليا (يدخل إسلام إلى حجرة الصحفيين مسرعا بينما الساعي يقوم بعمله في الحجرة).

إسلام: (بلهفة ينظر إلى حجرة الرئيس).

أَو.. قد حضر؟

الساعي: (مؤكدا) من ساعةٍ.

إسلام: (يهمس) للآن لم يطلب أحد؟!

(بكبرياء سرعان ما يتلاشى)

أخبره أني قد أتيت

الساعي: (مشيرا إلى باب الحجرة لأعلى)

اللمبة الحمراء يا أستاذ (يحذره) فاسكتْ

إسلام: (بغضب) ماذا؟!

الساعي: (يهدئه) هو.. لا يريد الانزعاج

إسلام: (باستياء) أف لأيام الصحافة..

(يدخل باكر فيتنامي إلى سمعه الكلمة الأخيرة).

باكر: (بتهكم) ما زلت تلعن في الصحافةِ..

والصحافةُ تلعنك

أنا لست أدري من رماك على الصحافة؟

إسلام: (غير منتبه.. يفكر، للساعي مشيرا لرئيس التحرير)

أدخِلْ له هذا الحوار

باكر: (بسخرية)

مع من تُرى كان الحوار؟

إسلام: (بفرح وتهويل) مع جلبهار الراقصة

(الساعي يذهب إلى حجرة الرئيس وينشغل باكر على مكتبه

بينما إسلام ناظرا إلى حجرة الرئيس متلهفًا)

إسلام: أسيقبله؟

(يردد) لن يقبله

(فيما تدخل هند)

هند: (لإسلام) ما زلتَ مجنونًا كحدأ بك.

إسلام: (يقف) أستاذتي

باكر: مرحبا هند

هند: عمتم صباحا.. أجمعين

(تتجه إلى باكر ينظر إليها، بشوق يمسك يدها وعندما يلتفت إليها إسلام، يريها بعض الأوراق)

باكر: أرأيتِ تحقيقي الجديد عن الغلاء؟

هند: (تُظهر مللاً)

أتراه قد أنهى الغلاء؟

باكر: (مدعيا الغضب) لا تؤمنين بما أقولُ..

ودائما تستهزئين!

هند: قد ضقت ذرعا بالكلامِ..

(تؤكد) وليس بك

باكر: (مغيرا مجرى الحديث)

ما حال عمار أخيكِ

أرسالة جاءتك منه؟

أو ما يزال بلا عمل؟

هند: (باستياء شديد)

ألقى الشهادة جانبا، وتعلم المعمار!

(يخرج الساعي من مكتب الرئيس متجها لهند فيما يندفع إليه إسلام)

إسلام: (للساعي) ماذا وراءك؟

الساعي: (غير ملتفتٍ إليه، يحدث هند)

أستاذتي، أستاذتي

إن الرئيس يريد قصتك الجديدة.

هند: (للساعي) سأروح حالاً

(تحمل بعض الأوراق، تطرق الباب الوهمي، وتدخل)

إسلام: (بتردد للساعي) عمي علي

با .. هل قرأ الحوار؟

هل كان مبتسما؟

الساعي: (مشيرا بيده) قد كان مغتما، وكان يريد هند

إسلام: (في نفسه) أف لذات الحسن هند

باكر: (للساعي) الشاي يا عمي علي.

(يدخل الساعي فيما تدخل هند من بـاب رئـيس التحريـر متجهمة)

باكر: ماذا سمعت من الرئيس؟

(مازحا هل أعجبته قصيدتك؟

(تتجه إلى مكتبها بينما يدخل الساعي وفـي يـده صـينية
يضعها على المكتب برشاقة).

الساعي: (للجميع)

نعم، نعم، يا سادتي

إني هنا

أجيء دوما مسرعا

عند الطلب

(لهند) وا ـِ.. يا أستاذتي أنتِ الصحافةُ كلّها

(تلتفت إليه فيما إسلام وباكر يتحدثان في صمت)

هند: قل.. لا تلف ولا تدور.

ماذا تود؟

قل ما تريد من الصحافةْ؟

الساعي: (في استحياء)

ها أنت قد كشفتني

لن أستطيع الآن تورية الحديثْ

(بسرعة) فستان حضرتك البنفسج

ـ يا زعيمةْ ـ لأ هذ به

هند: ولمن يا ترى ستهذبه؟

الساعي: (هامسا) لصغيرتي

هند: أوهٍ.. سأهديها رداءٍ، جاهزا حلوا جديدا من أجل عينيها الجميلةْ.

الساعي: (بصوتٍ عالٍ)

ا يا كل الصحافةْ ا .. يا كل الأدب

الساعي: (يخرج مسرعا الشكر اك..

(بصوت عالٍ) الشكر اك.

باكر: (لهند هه ماذا لم تقولي حدثْ؟

هند: (بتأفف، تنتبه للسؤال)

أف.. تعبت من الجدالْ

(تقف) يقول لي هذا الرئيس:

ما للسياسة والأدب؟

باكر: (متعجبا) ما للسياسة والأدب؟ يقـف.. ثـم يسـير بطيئًا)

قد قال ما تُملي عليه تصوراته

فرئيسنا،

(في همس) دبلوم قديم!!

(يضحكون)

(بسخرية) لا يعترف، حتى بما بين السياسةِ والأدب

إسلام: (خاطبا بشكل مضحك)

إن السياسةَ سادتي..

كالبحرِ.. تبتلع الثقافة..

والجوافةَ.. والأدب..

والسمك.. والـ.. (يضحك)

(بتهويل) سياسةْ.. سياسةْ

هند: (ببرود) نفس المشاكل يا صديقي تعترينا

تحفر الآلام فينا

ثم تسكت، لا تحرك ساكنًا

إسلام: (بتحفز) أُو

دعكِ من هذا الحوارِ

اليوم في دار ابن هانئ ندوةٌ

ولسوف يحضرها الوزير

(برجاء) يا ليتني كُلفتُ رسميا

لأغطي الحفل الكبير

باكر: (مشيرا لرأس إسلام)

لو أنني أفرغت هذا الرأس..

فوق المنضدةْ.

إسلام: (بسرعة.. يعدل من ياقة قميصه)

(بفخر) لوجدتَ مخًا.. عبقريا..

باكر: (بسخرية) بل، ما وجدتُ سواء الهواء

(الإسلام)

ما زلتَ في عهد جديدٍ

بالصحافة.. والكتابةِ.. والأرقْ

فاربما تحدوك أحيانًا لتصبح

(يشير إلى السماء) في السماء

أو.. في الحضيض (ضاحكًا.. يشير إلى الأرض)

هند: (تشير لإسلام)

ما زال مبتدئًا، ويحلم أن يصير رئيسنا.

(لباكر)

هه.. قل له أحلامنا

(تسرح ببصرها)

لا عيشَ دون الحب، والود،

والعمل الجماعي..

وثله الأصحاب من كل الطوائف والـ...

(يضحكان، فيما إسلام يضع رأسه بين كفيه)

الساعي: (يدخل مسرعا لهند)

رئيس تحرير الجريدة يطلبكِ

(يخرج)

باكر: (بضجر) أفْ ثانية؟

هند: (بضجر أكثر) ماذا يريد؟

إسلام: (يرقص) ا يا كل الصحافةْ!

ا يا كل الأدب.

(في خبث) بالطبع موضوع جديد (يغمز بعينه)

فلتهنئي

(يحتج بشكل مضحك)

ما دام لم يرسل إلي..

سأعاقبه،

وسأشرب الشاي المعتقَ..

والسميط!

(يخرج إسلام، بينما هنـد تجمـع بعـض الأوراق يقترب باكر؛ يطيل النظر فـي وجههـا، وعنـدما تنتبـه.. يبادرها)

باكر: إني أحبك هندتي

(يمسك يدها، وينظر في عينيها)

أنت التي عبقتِ قلبي..

فانتشيت

(يقترب أكثر) في قلبك الطفل البريءِ..

منافذ للنيل..

أني جئتُه

يروي الظمأْ

هند: (تنسى ما كانت عليه؛ تتجه إليه)

أنت الذي هيأتني للانتصار

للبوح في هذا البراح

من هذين الكفين أشحذ قوتي

فلتبقَ لي

كل الأماني الغائبةْ،

كلّ الرموز المستحيلة للبقاء

باكر: (يطيل النظر في عينيها) عيناكِ.. آخِر.. ما تبقى

هند: (بقوة) عيناك

أولُ ما أريد لألتقي..

بطوالعي المنزوعة الجفنين..
تغريبا، ونزقًا، رائقًا
عينان من ألق المراوغة الجريئةِ..
في متون القائمات على مشارف أضلُعي..
تغزو الحدود..
اللا حدود منابتَ الرؤيا!!

باكر: لكِ شرفةٌ في القلب تُرسِل نورها.
أمما؛
حنينًا خالصا
(يضغط على يديها ويلف)
آه.. حبيبة مهجتي
أعطيك ما في الكون من حب
وإيمانٍ يشد رباطنا
ويجمع الأشتاتَ والأفكار.. والأحلام..
حلما واحدا

هند: (تؤكد) حلما واحدا

(الساعي يدخل ثانية، فجأة، فيبتعد باكر عـن هنـد متجها للخارج)

الساعي: أواه يا أستاذتي

لم تذهبي؟!

هند: (كأنما تتذكر) آهٍ علّي..

لقد نسيت

سأروح حالاً.. اطمئن

(تخرج هند تجاه رئيس التحرير، بينما إسلام يدخل

وفي يده كعك، سميط، وبيض)

إسلام: (للجمهور) لا تقلقوا...

سأصير أستاذ الجميع بلا منازعٍ..

أو.. شريك

(يشير) هيا معي.. وكُلوا سميطًا..

(يغني) بسكوتًا، أوجاتوه

إسلام: (يلتفت لهند، يعدل من هندامه)

إليهِ يا أستاذتي

ذكي فِعالي عنده

قُولي: بأني أنشط الإخوان

(بسخرية) في حقل الساسة (بتهويل)

والفنون!!

(يلف حولها)

لوضعِ شرائع الفن الحديثِ!

لانتشارِ الفكر والوعي العميق.

(ويغمر) العميق..!!

(هند، تخبط على بابٍ وهمي، تدخل للرئيس الـ ذي يمسك بسماعة التليفون؛ يشير لها بالجلوس فتجلس)

الرئيس: (يضع السماعة ويبدو عليه الانزعاج)

هند: خيرا!

الرئيس: هه.. ما أخر الأخبار عِنْدك؟

هل قُمتِ قبل الأمس بالعمل الذي..

كُلفت بِه؟

هند: (بقلق، تفرك يدها)

من قبل قد أخبرتكم:

قد يقتضي منها نهارا آخر

الرئيس: (برضا) لا بأس..

لا تتعجلي

أهناك أخبار جديدة؟

هند: عن أي شيء

الرئيس: (يتراجع) لا شيء..

لا شيء..

(تستأذن وتنصرف وبعد دقائق يأتي الساعي مسرعا هلعا، لحجرة الصحفيين)

الساعي: (لهم جميعا)

هيا جميعا..

(يشير بيده) كلكم

إسلام: ماذا حدث؟!

هل أعجبته مقالتي..؟

هند: (بدهشة) لم تمضِ خمس دقائق

باكر: ماذا حدثْ؟

الساعي: با هيا.. أسرعوا

كي لا تزيدوا ثورته

(يدخلون جميعا إلى رئيس التحرير، تبـدو علـى وجهـه علامات الحزن والانزعاج)

الصحفيون: ماذا حدث ماذا حدث (بأصوات متداخلة)

الرئيس: شيء مخيف

الحرب تنشب ظُفرها..

بين الصحابِ المخلصين

هند: هذا قديم

الرئيس: حرب جديدة

الجميع: (بدهشة) حرب جديدة؟

(يناولهم رئيس التحرير ورقة فيلتقطها باكر)

هيا اقرأوا.. هذا النبأ

كل الجرائد أخبرت توا بهِ

باكر: (بصوتٍ مرتعش) غزو جديد مفزع

هند: (تلطم وجهها) يا ويلتي...

هذا فظيع لا يصدقه أحد

لا أستطيع الآن لم مداركي

(يسود الوجوم على الوجوه، يخرجـون ويسـتبقي الرئيس هند..)

رئيس التحرير: (فجأة لهند): فتح الحدود لمن يشاء لكـي يعود هل جاء شيء عن أخيك؟ أو ليس يعمـل هـنا هناك..؟!!

(في إعياء) الخطب أكبر من أخي ومن الجميع

شيء فظيع لا يصدق.

الرئيس: (بعطف) عهدي بهندٍ منذ جاءت للصحافةِ..

جذورةٌ للنار.. والصبر الـْ تقاطعه

هند: لا أستطيع ألآن لم مداركي

هند: (تندفع وتدخل إلى حجرة الصحفيين وهي تردد قولهـا الأخير، يحاولون تهدئتها)

باكر: هند.. اهدئي

(الصحفيون يتحادثون معا بأصوات متداخلة بينمـا باكر يهدئ هند.. يحملها قبل أن تسقط إلى الخـارج يتبعهـا الآخرون.. ويبقى إسلام وحيدا)

إسلام: (في بلاهة)

ستظل في هذا الهراءِ إلى متى؟

(بتهكم) ماذا حدثْ؟

حتى تقوم قيامةُ الأستاذة!

(صحفيان يخرجان من عند رئيس التحرير، تُسـاط بقعة الضوء عليهما، ويستمع إسلام)

صحفي ١: (يضحك بهستيريا)

صحفي ٢: صه.. إننا في أزمة

صحفي ١: (يستكمل الضحك بصوت عالٍ)

أزمة؟ (يقلد إسلام)

ا يا كُل المشاكل

ا يا كُل العرب

(ينفرد به إسلام قبل خروجه، تركز الأضواء علـى

إسلام الذي يغني بشكل مضحك ومؤلم)

إسلام: (بصوت عال)

وآهٍ،.. واهٍ، واهٍ.. واهٍ

(يسكت ويستكمل بحسرة)

هذا يؤخر خُطتي، في عالم الفن..

في عالم المجد

(باستنكار) من ذا الذي يهتم بحوارٍ

وفن؟

(يترنح) ماذا أقول لأهل قريتي البعيدةِ

حين يسألني الجميع عن الجريدةِ..

والكتابةِ.. في المواضيع المثيرةِ

واسمي المكتوب بالبنطِ العريض

(ينظر باشمئزاز لشكله في زجاج النافذة

ويعدل من هيئته)

(يتمايل) وصورتي الحلوة

(للجمهور) هيا.. انظروا

أولست أصلح راقصة

(يرقص بشكل مضحك)

صوت من الصالة: اسكت

ولا تستمرئ الهزل المقيت،

دع عنك أفعال الصغار..

وقم

وواجه شقاوتك

إسلام: (لنفسه) أنا شقي؟

الصوت: أولست تحسد من سواك بقريتك

وأتيت حيث تود أن تثبت لهم:

أن ابن بائعة الخضار..

سيصبح الولد الخطير

إسلام: (يصرخ) الفقر عيب.. يا أخي؟!

الصوت: (بعتاب) بل ما يعاب عليك شيء.. تعرفه

إسلام: بخوف (يرتعش) قل: ما هو؟

الصوت: (يصمت ولا يرد)

إسلام: (برعب) سأقوم حالاً أتقي من شرهم

ماذا جرى؟

تلك العيون تبص لي

تغتالني

رباه إني أرتجف

.. أرتجفْ

.. أرتجفْ

(يخرج إسلام مسرعا. كأنما أناس يجـرون وراءه ملتفتًا للخلف بين خطوة... وأخرى.)

" **إظلام** "

اللوحة الثانية

" المسرح مرتب بنفس ترتيب المشـهد الأول، مـع بعض التعديلات الطفيفة، كإضافة كرسي أو منضدة صغيرة، مع التركيز على الإضاءة ومستوياتها في المواقع المختلفـة تضاء حجرة الصحفيين.. يدخل صحفيان "

صحفي: (لزميله بصوت عال) أسمعت آخر نكتةٍ عن ذلك الحدثِ الخطير؟

صحفي ٢: دع عنك آخر نكتة..

وتعال.. هل شُفت الخبر؟

(عاقدا يديه) قد جمعوا قواتهم، وتجهزوا

ليؤدبوه...

صحفي ١: (بدهشة) ليؤدبوه..؟!

صحفي ٢: أعني كتلميذ كبير حين أخطأ فهم درسٍ واضح

صحفي ١: لِم لا تقول بأنهم نصبوا الكمين بدقةٍ واستدرجوه؟

صحفي ٢: لا يا أخي

هو كالممثل حين يخرج عن حدود الدور..

والرقباء في كل اتجاه

صحفي ١: أنا لا أصدق أنهم لا يعرفون

هو طعمهم يا صاحبي

ألقَوا إليه ليوقعوه

صحفي ٢: (باستفهامٍ ضاحك) طُعم..

لتمساحٍ كبير؟!

صحفي ١: أسمعت آخر نكتة؟! (يقترب منه ويهمس لـه)

يضحك صحفي (١) فقط فيما يدخل إسلام متجهما، لا يلتفت لهما، متجها لحجرة الرئيس)

صحفي ٢: انظر له (مشيرا لإسلام)

صحفي ١: يمشي بجد ليس دأبه (يقلده في المشـي بشـكل مضحك) (تضاء حجرة الرئيس، بينما تظلم حجـرة الصحفيين، يدخل إسلام)

رئيس التحرير: أكتبتَ ما كُلفتَ به؟

إسلام: (بحيرة لا تخلو من السخرية)

ماذا سأكتب سيدي؟

أو أكتب الخطْب الجليل؟

وإذا كتبتُ..

فهل تُحل المشكلة؟

(بتهويل)

وإذا دعونا من يحلل الحدثَ العظيم.

ماذا سيحدث بعد ذلك؟

(بلا مبالاة) مالي أنا.. والحرب

إن اهتمامي بالفنون

رئيس التحرير: (بغضب) أولستَ صحفيا..

وهذي مهنتك..؟

(يمتعض إسلام ويهز رأسه بالإيجاب)

رئيس التحرير: (يصرخ فيه) اكتـب بمـا يحيِـي الهمـم ينهره)

وعلى الأقل..

انصر أخاك؟

إسلام: أنصر أخي؟

(يفكر.. ثم يضحك مشيرا لرأسه)

وإذا ستنغلق الجريدة

رئيس التحرير: (بيأس) لا خير فيك

لا فائدة

(يخرج إسلام من عند الرئيس مشيحا بيديه تضـاء حجـرة
الصحفيين وتطفأ الأخرى)

إسلام: أنا لا أحبذ ما يكلفني الرئيس

بل لا أطيق أوامره

ماذا يريد؟

كلماته كاللغو أو لغطٍ..

الشوارع

(يدخل باكر فيسمعه)

باكر: لكنه في بعض أحيانٍ حكيم

إسلام: (بسخرية) في بعض أحيان!!

(يدخل باكر لرئيس التحرير بينما إسـلام يحـادث
نفسه، وتركز الإضاءة على إسلام)

إسلام: أنا لا أحب كتابة الخُطَبِ..

المثيرة

بصراحةٍ..

أنا لستُ أفهم في السياسة

(ينشد ساخرا كأنما يخطب)

لا الليلُ.. لا الخيلُ.. لا البيداء تعرفني

لا السيفُ.. لا الرمح.. لا القرطاس..

لا القلم

(يظلم الجزء الخاص بالصحفيين ويضاء الخـاص بـرئيس التحرير ومعه باكر)

رئيس التحرير: " بحمـاس " هـل تسـتطيع الآن خـوض المعركة؟

باكر: شرف عظيم سيدي الأستاذ..

قد أعطيتَ لي

الرئيس: (يحدث نفسه) شتان بينهما

(لباكر) بل أنتَ أهل للثقة

كن جاهزا في أي وقتٍ للسفر

باكر: (بحماس أكثر)

حسنًا سأفعلُ (يخرج، ويقف وحده في حجـرة الصـحفيين، تركز بعض الأضواء عليه)

باكر: (يحدث نفسه)

آهٍ.. سأزرع ريشتي

وأمدها بدماءِ قلبي

أكتب التاريخَ.. الحقيقة..

والوقائع

أو.. قل إنه

سوف يكتبني ودادا خالصا،..

بمشاعري نحو الثرى

(بعزم) سأسجل التاريخَ،

محضا، خالصا

(يسرح ببصره إلى الأمام)

يكون لي وجه بحجم الكون

أو عين تجوب منافذ الدنيا

سيكون لي قلب شغوفٌ بالحبيبة..

يشتهيها،

حينما تنساب فجرا،

ناصع الإشراقِ..

في ليل الغيوم

ستجيء هند والبلاد بكفها

ستجيء يغمر وجهها زبد.. لذيذ..

رائقٌ

وفي العينين أغنية تهز المشرقين..

ينكشف الطريق!

(إضاءة خافتة، ويظهر في الخلفية، بخيال

الظل.. المسجد الأقصى وشجر الأرز، ويتغير شجر الأرز على صورة حروب المسلمين الأوائل وتبقى صـورة المسجد الأقصى دائما)

باكر: (في حزن) بالأمس كان الأرز مرهونًا..

ولما تآبه الشكوى به

(بألم) كم من خطى ستزول عن تلك الديار

هذا الخليج

وذا الفرات العذب يقتاتُ الدمار

(يضع يديه على وجهه ويبكي بشدة)

لن أسحب الآن الغناء من البلاد

فلكم تئن بقلب الرمل أفئدةٌ..

وتختل البراءة والوداد

(يصرخ)

لن أسحب الآن الغناء من البلاد

(يندفع خارجا، فتقابله هند، فيقف مذهولاً)

هند: (ترتعش) قالوا بأنك سوف تمضي

باكر: " يمسك بها " قد كنت متعبةً.. ما جاء بـك؟! (تبـدو منفعلة) (بخوف) الانفعال سيتعبك

هند: (برجاء) ولمن ستتركني إذن؟

باكر: (يشجعها) إني أراك قوية، صلبة سـتقاومين جميـع أصناف المرض

هند: (تصرخ لا..

لم يعد لي في الدنيا أحد سواك

(بمرارة، تلف وتدور)

رحماك ربي،

يا إلهي (تمسك برأسها)

باكر: (يهدئ من روعها) هيا.. اجلسي

(لا تجلس، تسحب نفسها)

باكر: هه.. إنها هند.. القضية..

هند: (تلتفت بدهشة)

لا أنكر الآن القضية

(تمسك رأسها ثانية)

إني متعبة

المحنة الشنعاء تزرعني ضياعا..

لا يحد

(بمرارة) ولسوف تتركني أضيع

باكر: (يربت على كتفها) بعض الهدوء حبيبتي

ولتصمدي

ها.. نحن جمعا، حائرون ومتعبون

هند: خذني معك

باكر: لا أستطيع حبيبتي

هند: (برجاء) خذني معك

الكون

كل الكون غيري يخدعك

وجميع من تلقاه رمح..

في ضلوعك.. يطعنك

إلا.. أنا

(تقاوم الانهيار)

عيناي،

كفي، باسط في أوجهٍ..

ما يجمعك

(بتوسل)

خذني معك

نحيا معا

وإذا نموتُ..

نموت في حضن الوطن

خذني معك

(يوليها ظهره) خذني معك

أنا لم يعد لي في الدنيا أحد سواك

(تسقط ينحني باكر ليحملها، فيشاهد ورقـة تسـقط منها ويلتقطها ويقرأ بصوت عال)

باكر: (فزعا مستغربا)

ماذا؟!

عمار مات!!

إظلام

اللوحة الثالثة

(حجرة خاصة في مستشفى، أثاث مناسب وستائر،
هند مستلقية على سريرها)

هند: (تحدث نفسها كالتائهة)

ماذا جرى..؟

إن البلاد تداخلت

لا فرق بين الوقت عندي..

أو.. تقاويم الخراب

(تنظر لجدران الحجرة في ألم)

جدران باردةٌ

وصدر ضيقٌ

وغصة تسع المشارب كلها

(بحنين) أشتاق للبيت الدفيء

وحجرتي

كم عشت في أرجائه عمرا مليئًا بالحفاوة...

والشقاوة، والصفاء

(بخوف) والآن.. تنهكني المخاوف

قد حاصرتني أمةٌ من دهشتي

(تتخيل عمار.. وتصرخ)

عمار.. يا أخي الكبير

(تسمع أزيز طائرات وهدير دبابات كأنما الحـرب تصرخ، تسقط إضاءة خفيفة توحي بالتذكر، تسـلط بعـض الضوء عليها في منزله العادي، الأثاث، يفتح أخوها البـاب ويدخل)

عمار: (بفرحة يعانقها) فلتبشري، فلتبشري

هند: تتعجب (وعمار يسترسل) فلترقصي، فلترقصي.

هند: (بفرحة) ماذا وراءك؟

ما الخبر

عمار: (ينشغل في لَم حاجاته)

سأسافر غدا للعمل

هند: (تعقد حاجبيها في دهشة) ماذا تقول؟

عمار: (بسرعة) ستقوم طائرتي صباحا

في العاشرة

هند: (تقترب منه)

عمار قد خلت الديار

(تشير للبيت) سأصير وحدي ها هنا

وتصير وحدك تغترب

أو.. ما كفانا غربةٌ في بيتنا

عمار: (في فرح متجاهلاً كلامها)

لا تحزني،

فاربما يأتيك عقد مربح

(يضحك) أو تسبقيني في السفر!

هند: (تحاول إقناعه) فلنبدأ الآن الحوار وخلنـي مجنونـة

الوالدان استمرا أطول الخلاف..

تفرقا

صرنا بمحنتنا كيانًا واحدا

لا ينفصم

" بأسي " هل جاء دورك يا أخي

في شرب كاسات العذاب؟!

(باستجداء) عمار أخشى وحدتي

عمار.. أخشى غربتك

عمار: (يكف عن لم حاجاته ضاحكًا)

لو أنني ما زلت أحيا.. ها.. هنا

لمكثت للخمسين أعزب..
دون شقة بل دون زوجة
أو.. ولد
(بسخرية لا تخلو من الضحك)
وظللت حتى أبلغ السن القانوني..
للمعاشْ!
هند: من قبل.. قلت.. اعمل معي
ورفضت في عنف.. عروضي
عمار: (مصرا)
لا أرتضي أن أصبح الأخ المدلل
أنا.. لم أؤهل للصحافة
من حقي الآن البداية مفردي
هند: (بحماس)فلتبتدي
هه
أي البدايات اتساقًا.. ترتضي؟
عمار: (بدهشة) أين؟
هند: ها.. هنا
عمار: (بسخرية) وإذن سأبقى عاطلا

لأوشوش الأصداف
أرتاد المقاهي والشوارع..
والأزقة..
أنتظر من أختي الصغرى، مصروف جيبي.. كالصغار!
هند: (تحاوره) أين انتماؤك للوطن؟
عمار: (مشيحا بوجهه) قد حِرتُ ما معنى الوطن
هند: (بتوجس) أمر خطير يا أخي
(تجلسه) فلتجلس الآن.. استرح
اهدأ قليلاً (يجلس)
عمار: (يقف ثانية، حزينًا شاردا)
يا أيها الجرح الجليل بداخلي
وبداخلي حزن وقهر لا يقاوم
(يشيح بوجهه)
إني سأرحل.. لا محالة
فدعي أخاك.. وودعيه
هند: لا.. لن أودع بعض روحي
(في رجاء) ابحثْ، هنا عملٌ كثير
عمار: هل تقبلين بأن أصير مع اللصوص الخارجين؟

وأحول الآمالَ والأحلام

لبقعةِ صداي..

ويصبح موضعي سوق النخاسة

وأبيع أعضائي لأحيا

آه.. (يلف)...

الكون ضاق

الكون ضاق

الكون ضاق

ويكاد يخنقني

(بتوسل) لا.. اتركيني

مملوءة هذي المدينة بالنيون..

وبالمساءاتِ الجميلة

هند: (برجاء) ماذا سأفعل مفردي فيها بدونك؟

عمار: ماذا سأفعل بالنيون وبالجمال.. بلا عمـل؟! سـأهمل بعض الذكريات لأبتدي وصلاً جديدا

هند: فكر.. أخي

عمار: (يستدير إليها فجأة) بالطبع ما زالت عيونك تقتفـي سبلَ الخيال.. ككاتبة!!

هند: عمار.. لا تحملْ علي
ألنا الملومة.. يا أخي؟
ألنا أحوم مع الخيالْ؟!
عمار: (بسخرية) في معظم الأحيان ماذا تفعلون؟
وأنتم الكتاب.. (بتهويل)
والأمل المختل..
غير تزييف الوقائع..
واختصار مشاكل الناس العميقة..
كي تُصاغ ببعض ألفاظٍ مداهنةٍ..
قصارِ
كالغلاءِ، وكالبطالةِ
والحلول العبقريةِ
(يضحك بشدة يهزها)
أين اكتمالك في الحياة؟
هند: (بدهشة)
إنها لغة الصحافة يا أخي
نور..
به يقف العوام على حقيقةِ أمرهم

عمار: (ينهرها)

بل إنه إيهامهم

كالأغنيات الصارخات..

تخدر الأعصاب

حتى تبتدي عزفًا جديدا..

عاريا من كل روح

هند: (تبكي في صمت، ولا تتكلم)

عمار: ها أنت تبكين الرفاتْ..

أختاه.. ما تلك الشعاراتُ المدانةْ

مسمومةٌ، وكثيرةٌ، ومثيرةُ

لم تُبقِ شيئًا

لم تذر

(بتباطؤ وسخرية)

الفكر الحر

والرأي الحر..

هند: كَفَى كَفَى

إني أحبك.. لا تدع شيئًا يفرقُ بيننا

إني أحبك.

فالإخوةُ رابطٌ لا ينفصِم

عمار: ولأجل هذا الحب حتما سوف أذهب..

كي أشيلَ مؤنتي عن كاهِلك

هند: امكثْ معي

ناقش فروضي ثانية..

لا.. لا تصادر

عمار: رفِع القلم،

في الغد سوف أكون..

في أرض العراقِ..واستقر

هند: عمار.. لا

أمكثْ معي

عمار: لا.. لا مفر

لا.. لا مفر

(صوت الطائرات يعلو رويدا رويدا، مع تـردد الإضـاءة

إظلام ثم إضاءة خفيفة على الحجرة في المستشـفى،

هند تتململ سرعان ما تجلس في إعياء)

هند: (متخيلة عمار)

ماذا فعلت الآن في هذا الدمار

(تبكي) آه
ها أنت مت
ولربما من قبل ذلك قد جرحتَ
(تقوم وتمشي بجزع)
أو.. ربما قد شوهت أعضاء جسمك
.. أو هل أراك الآن وجها..
حاضرا..
أملاً يكفكفُ أدمعي
ويدا تطبطب فوق كتفي
أو.. تعانقها يدي
آه..
كم قلت لك
امكث معي
وتركتني في هذه الدنيا وحيدة
محتاجةً
أنا أحمل الآن الأمانة..
وأزرع الأحلام
اغرس الأرض انفعالاً..

أو جنودا من دمي المخزون..
حتما كي أجيئك..
أو فجئني
(تصرخ) ماذا جرى؟!
ماذا جرى لك يا أخي؟
(ترتمي على سريرها، يدخل الطبيـب والممرضـة على صراخها، يهدئانها)
الممرضة: (تحيط بها)
فلتهدئي
(للطبيب) لو أنها نامت قليلاً
لاستراحت
الطبيب: (يناول الممرضة) هذا الدواء يريحها
لا بد من شيء ليشغلَها
الممرضة: (وهي تحقنها) ما تقترح
الطبيب: (يفكر وبعد لحظة) الحل.. أن تقرأ،
وتُشْغلُ بالكتابة ولتخبري زملاءها
الممرضة: (في جدية) دع ذاك لي
(تغطيها بهدوء وتخرج في صمت) **إظلام**

اللوحة الرابعة

(نفس المشهد السابق.. هند مستلقية على السـرير، نائمة طوال المشهد دون حركة، إضاءة مناسبة، يدخل إسلام ومعه كومة كتب، يهم بالجلوس، فيسمع وقع أقدام وصـوت رئيس التحرير)

صوت الرئيس: (متسائلا) في أي حجرة؟

صوت الممرضة: في الحجرة العشرين ترقد

إياك أن توقظها

إسلام: (بخوف) جاء الرئيس بنفسه!

(يقوم بحركات مضحكة بيديه ووجهه)

يا خيبتي

يا للحظوظ العاثرةْ

حظي كذاك دائما

فلأختبئْ

إذْ.. لو رآني كال في وجهي الشتائم

(في نفسه)

فلقد خرجتُ من الجريدة..

دون إذْنِه

(إسلام يجري بسرعة، يختبئ وراء الستائر وبـين يديه كومة الكتب، يدخل رئيس التحرير ومعه كومـة كتـب أخرى)

رئيس التحرير: (يطوح بجسمه مندفعا)

آه.. هند

(يقترب منها) ها.. نحن منفردين

هذا جمالٌ ساحر في نومِهِ.

أو صحوِهِ

(يسمع دفع أقدام، يجري بسرعة تجاه الباب)

رئيس التحرير:من جاء توا يا تُرى؟!

آهٍ.. ذاك باكر

(يسرع بالاختباء هو الآخر وراء ستارة أخرى وبين يديه كومة الكتب فيما يدخل باكر حاملاً وردا يتبعه السـاعي حاملاً كومة كتب كبيرة)

باكر: (يضع الورد للساعي مشيرا للكتـب) ضـعها هنـا (لنفسه) اخترتها مما تحب قراءته

الساعي: (بألم) أستاذتي

كل الكآبة في الجريدة حولنا

من يوم مرضك

(يقاد صوتها)

شايا خفيفًا.... يا علي؟

بعض المياه

هيا وعد.. (يكاد يبكي)

كي يعود السعد

(بصوت عال)

ا   يا كل الصحافةْ

باكر: اخفض قليلاً يا رجلْ (يشير إلى شفتيه)

الساعي: (بصوت خفيض) ا .. يا كل الأدب

(يضحك إسلام ويضع يده على فمه ويقلـده فيمـا يخـرج الساعي ويبقى باكر ينسق الـورد ويرتـب الكتـب والرئيس وإسلام يظهران ضيقهما بكومتي الكتب بين الحين والآخر من وراء الستارة)

باكر:(لهند بتوسل)

لو تستطيعين النهوض..

أعانقك

وأودع العينين، والكفين، والقلب الوديع

قد تزعمين بأن حبي ماثلٌ للانهيار

لا.. لا تقولي فلطالما أدركتُ أنكِ كل ما لي

.. من يقين لكنني حتما سأذهب..

كي أعود إليك أكثر قوةٍ

(يلف حولها) سأسائل الرملَ الحزين..

عن الذي يقَتلون

(بألم)

سأسائلُ الأفق المدمي عن تفاصيل الخراب

(يهزها برفق وحب)

قومي وردي الباب خلف تخومهم

إسلام:(من خلف الستارة مغنيا)

(قومي وردي الباب يا أمه.. أُمه)

باكر:لم أرك أبدا يائسةْ

أنتِ التي كانت تشد على الزناد

جعلتْ دمايا من حريق

قومي؛ وهزي معاول الطغيان

لا يمنعنكِ وابلُ القيظِ.. الحريقْ

قومي، وهزي القلب..

تسقط منه آلاف القنابل.. والجنود

لا تسكتي،

فالصمت كفر بالوطن

فالصمتُ موءود

الصمتُ قتلٌ للأماني

إسلام: (يغني محركًا رجليه ورأسه برعشةٍ يظهرها من وراء الستار).

الصمتُ موءود موءود

موءود يا والدي

باكر: (مكملاً كالمحدث نفسه)

تاهتْ عيوني حولها

لا تنعتوني الآن بالصلفِ الغبي

أو بالجبان

أو.. بالأناني الكبير

رجل ١: (غاضبا) أو لم تعدها بالزواج ؟!

رجل ٢: (آسفًا) غاضتْ رؤاه

أو لم يقل بالأمسِ في بدء الحديثِ..

عن انتمائِه للحبيبةْ

رجل ٣: (باتهام) أنا ما أرى تلك الحبيبة عنده غير التسلقْ

باكر: (ثائرا) أنا لست أقنص فرصة.. جاءت إلي!

(لهند بسرعة) أنا ما طُبِعتُ على التسلق..

ـ هندتي ـ

(يثور أكثر)

لكنه الحق الصراح

سأسائلُ الآثار عنه..

أسجله

أنا.. كالحصاة

أُحرك الماء الآسن

(يركع أمام سريرها)

عشقي لعينيك البريئةِ سوف يصبِح..

دافعي للانتصار

عذرا.. أهند..

أراك دوما تحلمين بعالمٍ صافٍ..

وناس طيبين

كل الجناحان..

استكانا للتراب..

وحاصرتكِ وقائع شوهاء..

لم تتحملي

فانهرتِ

هيا استيقظي

(يهزها بشدة، لا تتحرك)

صوغي براءةَ مفرداتِك

ولتحكِ في فهمٍ جديدٍ للحياةْ..

ودعِ الخيالْ

سأراسلك

وأبثُ أشواقي، وفيض مدامعي

شيء بعيد شدني فوق احتمالي

نامي طويلاً..

واهدئي

سأعود لك

سأعود لك

(يطبع قبلة على جبينها، وينسل خارجـا بسـرعة؛
يظهر رئيس التحرير من وراء الستار، ويضع الكتـب فـي
عصبية وينظر إلى يديه المتعبتين ناهجا)

رئيس التحرير: (للكتب)

أتعبتني

(ينظر لهند ويغمز بعينه) لكن لأجل عيونها

(يمر بيده على شعرها مرورا خفيفًا ناظرا حوله)

يا للجمال البض تكشفه الجوارح

لَم يصفُ لي عيش بدونِك

إسلام: (يندب من وراء الستار)

رجلٌ متصابٍ وعجوز

(يخرج رأسه، يزم شفتيه)

إني أحق بهذه الحسناء منك

وأحقُ أيضا.. بالرئاسةْ

رئيس التحرير: (يهمس)

هند.. أهند

(يلاف حول السرير برومانسية وتخفـت الإضـاءة
قليلاً)

هند..

وأي نساءِ الكون قاطبةً.. كهند

عين مراودة

وقد لا يقاوم

(يبحلق أكثر)

آه..... شفةٌ بلون الكرز.. آه

(يرسم جسد امرأةٍ في الهواء وينظر حوله)

(لنفسه) ما بعد ذلك لا يهم

أدب.. وعقلٌ راجح

لا شأن لي

(لهند)

الحسن كل مؤهلاتِك

(بسخرية)

هل تكتبين قصائدا،

قصصا..

مالي والأدب ؟!

(يهز كتفيه) ما للصحافة والأدب؟!

إسلام: (يحملق ويشهق)

يا للمصيبة!!

قد راح يمسح شعرها

الرئيس: (يكمل)

والشعر فوق الخد منسكب..

إذا أيقظته أشهرت قتلي

إسلام: (يلقي بالكتب فيرتبك الرئيس) يا للمصيبة

الرئيس: (بارتباك) ماذا حدث؟ (يستمع فلا يجد شيئًا)

إسلام: مسكينة يا هند

صرت ضحية

(يمسك منديله يطوحه بين يديه.. يبكي بافتعال)

الرئيس: لما أتيت تقدمين مؤهلاتك

أهملتُ كل مواهبك

ومؤلفاتكِ في الأدب (بتهويل مفتعل)

وقبلتُ آلافًا من الآياتِ

تسكن في عيونك

إسلام: (يبرز وجهه) يا ناقص.. يا شائب

الرئيس: خابت ظنوني عندما استولى

على دنياك باكر

من بعد ما أغرقت نفسي

في بحورٍ من هيام

إسلام: يا عجوز

الرئيس: (يتنهد بقوة) الآن تعتدل الأمور

وطموح باكر سوف يبعده

فلربما ينساك أو تنسينه

ولربما.. (يلقى إسلام بالكتب ثانية فينزعج الـ رئيس ويتسمع)

ماذا حدث؟!

يعود لهند

وعلي أن أقنص بسرعةِ فرصتي

حتى ولو كان الزواج

هو السبيلْ..

إسلام: (يولول) شيخٌ خرفْ

يا للمصيبةْ (يقلد الساعي)

ا يا كُل الصحافة

ا يا كل الأدب

الرئيس: (يمر بيده على رأسها)

والآن فلأرحل

أودع باكرا.. وأعود لك

يا هندتي

دنياي صرتِ وجنتي

(يخرج الرئيس ويظهر إسلام من وراء الستارة)

إسلام: (يضع الكتب بقرف) أف لكما

(لهند)

كلُ المصائبِ فوق رأسكِ نازلةْ

حتى أنا

قد كنتِ وهما في خيالي عاريا

أتعبده

ها أنتِ تنكسرين

يحوم الغربان حولَك

لكنني..

أنا لستُ نذلاً مثله

سأكون دوما في جوارك

كيما أرد الشر عنكِ

قد هب في أعماقي الرجلُ القديم

(كالمحدث نفسه)

قد حاولتْ هذي الصحافةُ أن تحولني

لغولٍ مفترس

لكنني في الأصل فلاح أصيلْ

(يبكي بانفعال)

وا

فلاح أصيل

(يخرج بسرعة)

(إظلام)

اللوحة الخامسة

(نفس المنظر السابق هند في حجرتها تضيق وتفاجأ بالكتب والورد)

هند: (في دهشة)

ا ..!! ما تلك الكتب

(تقرأ بعض العناوين)

سقراط.. أفلاطون.. ماكبث

حلم ليلة صيفْ.. الأمالي

الأغاني (تفتح كتاب الأغاني)

آه ما أحلى الرجوع إلى دفء التراثْ

(تسترخي على أحد الكراسي)

أبو الفوارس عنترةْ.

ذات الهمة: جليلة بنتُ مرةْ

(تقف وتردد بصوتٍ عالٍ)

جليلةُ بنت مرةْ

صنو ألفتي الحبيبةْ

لي مفرداتُ حياتها

كانت تحب الشعر..

تكتب ما يعن لبالِها

وأنا أصوغُ الكون

وفْقَ تصوري

(تأخذ في القراءة، إضاءة مسلطة عليها فقط تـ وحي بمرور الوقت؛ يدخل الطبيب، يراقبها يدخل دائرة الضوء)

الطبيب: (بفرح) ما تكتبين؟!

هند: أولست تنصح بالكتابةْ؟!

إني لأكتب كي أعيد صياغة الأشياءِ ثانيةً..

أراود خلسةً هذا الحنين الداخلي

عساه يربو دونما أي افتعال

(تقف بأسف) لكنهم كسروا الرؤى

الطبيب:من هم أولئك؟

هند: خلعوا الأفقْ

سالت دماء الروح ساخنةً

تقطر فوق حد المقصلةْ

(بتجهم) يا سيدي الدكتور...

قل لي من أنا؟!

في وسطِ غوغاءٍ أعيشْ
والآن حانتْ يقظتي المتثاقلةْ
بل يقظة الجمهور
في كل الأزقة والشوارع..
في الفنادق والبرلمانياتِ..
في الملاهي والكرانيش..
في البيدِ، بل في البرد والرمضاء
حانت يقظتي المتثاقلةْ
(تلتفت بسرعة)
لكنما شيء غريب يبتدي
غرس احتدامه في مداي
هزني، جاءت عيون الأُفْق..
قائمةً علي تشدني
من زهوتي وتحطني
في هوةٍ محمومةٍ.. خرساء
الطبيب: ما تقصدين؟!
هند: كل العصور تشابهتْ
كل العصور تشابكتْ

كل الرجالْ

حتى الحروب تشابهت (تجلس وتتهيأ لتكتب)

الطبيب: هل تكتبين مذكراتِك؟

هند: (مستغرقة في التفكير)

ربما.. شيء كهذا

(تخفت الإضاءة، يخرج الطبيب، هند تكتب يتحـول منظرها وهي تكتب إلى خيال ظل في مؤخرة المسرح فيمـا يضاء المسرح على خيمة كبيرة، جليلة أمام مرآتها (تـؤدي دورها هند) تتزين وتتعطر تدخل وصيفتها في جزع فيمـا يتسلل باكر ويختبئ خلف أحد الصناديق في الخيمة يتسمع ما يحدث ويسجله).

رمضاء: (بجزع وخوف)

مولاتي.. مولاتي

النار في كبد القبيلةِ تستعر

وتبادلوا دم القتيل مراجلا

نخبا بنخب

جليلة: (بذعر)

دم القتيل؟!!

من تقصدين؟

رمضاء: (بتردد وبكاء)

قتلوا كليبا سيدتي

(تسقط المرأة من كف جليلة)

لا.. لا قولي كلاما غيره

جليلة: قد كان يجلس ها هنا من برهةٍ

(في ذهول) وقد استفز مشاعري

(تسترجع تخفت الأضـواء جليلـة وكليـب علـى سريرهما الحريري

كليب: (بصلف وكبرياء)

من ذا أعز لقومه؟

أرأيت أمنع من كليب يا جليلة؟!

(جليلة لا ترد، ظلام وإضاءة سريعة)

كليب: أرأيتِ أمنع من كليبٍ في العرب؟

قد صرت أمتلك الرقاب

قد صرت أحكم في العبادِ بما أريد

(إطفاء وإضاءة يتغير الوضع)

كليب: إيه جليلةَ لم تردي

أسِواي أعظم في المهابة؟

أهناك أمنع من كليب؟

جليلة: (بغضب) أولا تكُفْ

إن شئتَ سوف أقول لك.. أخواي

جساس وهمام أعز وأعظم

كليب: (مندهشًا) يصفعها....

سأريك من هو أعظم

وأعز قدرا في العرب

(يخرج مسرعا، يسمع صهيل الفرس

تخفت الإضاءة تساط على جليلة ورمضاء)

جليلة: (لنفسها)

لم يستطع نسيان تلك الواقعة

قد كان يهوي الصيد

يعشق نصله ورماحه

مجنونةٌ (تشير لنفسها)

حين ارتضيت العيش

ضمن مشاربه؟!

صوت: (من الصالة أو صوت نفسها)

أحببته.. لا تنكري

جليلة: أحببته؟

يا ليته جمع الفؤاد مع الأيائل الظباء

قد أشفقتْ منه الأسود الضارياتْ

أحببته؟

لو كان يهوى الشعر/ يركن للهدوء

لكان أكثر رقةً ونعومة

الصوت: عاشرته زمنًا طويلاً يا جليلةْ

ووجدته كالطفل يهرع..

حينما تغمض عيون الكون..

عن ليل كثيفْ

(تجلس في وهن)

(تبكي) ما فات إلا الشوك والصبار بين الوجنتين

(إضاءة بيضاء مترددة توحي التذكر والهلع تقـ ف

جليلة مذعورة كأنما ترد شيئًا بيديها)

جليلة:وهالني فرسان تُبع

جاء الرسول من اليمن

طُفئتْ نجوم الحبِ قبل أن تبدأ دمايا

بالمثول لوهجها

أصبحتُ عصفورا يحاصره المطر

والكل ثاو.. منكسِر

(تهب رمضاء من سكونها يركز عليها الضوء بينما

ترتكن جليلة على صخرة في مدخل الخيمة)

رمضاء: (بهلع) فرضوا الجزية

طلبوا الهدايا

من بينها كانت جليلة

(تقلد صوت الرسول الأجش)

ها.. قد تفضل قلب مولانا الملك واختارها

(يضحك بشكل مقزز)

لجمالها، (يتمايل) ودلالها

(لقوامها) فلتبدأوا تحميل ما قد تستطيع رجالكم

(تقوم جليلة، حزينة)

جليلة: أمي أقلت لومها..

والعاتبون تبرموا

لم يأت في ركب القبيلة من يثور..

لشقوتي

رجل: (بحسرة وألم) حتى كليب؟!
حتى كليب!
حتّاه لم يغضب ولم يفعل سوى
(بتهكم) خلع الدروع..
وعد أطلاعِ النجوم
وبددوا حلم الطفولةِ..
وانحنوا في سكرةِ التتويجِ..
ينتحبون،
يطأون قلبي،
يشربون دماءه
نخب الشراهةِ، والوله!
ثم انثنوا يتشاورون
(إطفاء وإضاءة، تظهر جليلة وكليب والقبيلة)
كليب: (في هدوء) لا تقلقي
لن يأخذك
أبو جليلة: (بعصبية) صه كُليب
أو تحسب الملك العظيم أيائلاً..
أو بعض قطعان الغلاة تصيدها؟

(بعنف) هيا أفق

مولاك تُبع

(بتهويل) ملك اليمن

ملك اليمن

كليب: (بهدوء شديد)

حتى وإن كان الملك

دعني أفُكر.. ما العملْ

حتى أنبئكم به

في التو.. لا تتحركوا

(كليب يذرع المسرح جيئة وذهابا.. ثم يستلقي على أحد الجوانب ناظرا لأعلى ويمر الوقت بطيئًا..)

جساس: (مشيرا لكليب)

اليوم مر ولم يزل في النوم مكمورا...

كليب!

همام: (بتعقل) رفقًا به

عصفت به ريح النوائبِ

فالمصيبة وقعها صعب عليه

(يظلم المسرح وتركز الضوء على جليلة)

جليلة: (لنفسها)

حينما جاء الرسولُ..

توقفت أنفاسنا

وتشابكت كل الخيوطِ بمغزلي

رجل: هل شُفتَ ما وقع الخبر؟

جليلة: (بأسى وحزن)

جسدي تمدد واصطلى

من هول تلك العاصفة

(تتذكر) آهٍ..

وعلى الجمال العشر المتهادياتِ..

إلى اليمن

كنا جميعا..،

إخوتي وكليب بين جهاز عرسي

مختفين

(بسرعة) حتى أتى جساس قرب سرير نومي

استلَ سيفًا

وانتضى يهمي،

كما تهمي الصقور الجائعة

سقط المليك بدمه

(تضع يدها على وجهها وصرخ)

سقط المليك

وتعالت الأصواتُ..

هلل جمعهم

يتداولون

جعلوا كليبا فوقهم

صار الملك، صار الملك

رجل ١: هو يستحق، هو أنقذك

رجل ٢: قد كان أشجع من ملَك

جليلة: (لنفسها) قد كان أشجع من ملك

أنا لا أذم صفاته

بل هذه الأفعالُ يعقدها

فتحرقُ في دمي ودم القبيلة والعرب

تلك الحقيقة كاملة:

(إضاءة خافتة)

بدأت حياةُ الملكِ بالعدل الجميل

آهٍ من العدل الذي..........

كان افتقادا محكما من قبلِهِ (تسرح)

وأحبني،

حبا تسامى للفلاك

قد كان زوجي..

والحبيب.. ومنقذي

قد كان عرشي

والمنى

تاجي وعزة مرتجاي

لكنه..

من بعدِ عزة ملكهِ..

ظلم القبائل في مشاربها..

وعربد.. في اشتهاء مرتبك

(بأسف) ها. قد هلك

رجل: من غَيرك؟

جليلة: بل قل له

من غيره

(تتحدث بصوت عال)

العرش ممسوس بسحر قاهر

فيه الغموض المشرئب

لن يستطيع الفرد منا..

أن يقاوم مغرياته

(لأحد الرجال)

هل تستطيع؟!

الرجل: لا.. لا.

جليلة: أنتم جميعا سادتي

هل تقدرون على مقاومة الكؤوس..

المسكرة

الجميع: لا.. لا

رجل: بل أستطيع

جليلة: إذا تعال ها.. هنا

(الرجل يتقدم قليلاً وسرعان ما يتراجع)

الرجل: يصرخ) لا.. لا.. لا أستطيع

(تخف الإضاءة ثم تشتد؛ جليلة يبدو عليهـا الكِبـر

يتقدم باكر في زي جارية تُفاجأ جليلة فيباغتها بالسؤال)

باكر: (كأنه يجري حوارا صحفيا) هل تذكرين لنا شعورك

يا جليلة؟

جليلة: ماذا؟ من أنتي يا هذي الفتاة؟

باكر: (يقلد جارية عربية) رحماك سيدتي

جليلة: من أنت؟ من أي القبائل يا فتاة؟

باكر: (يعتدل كأنه ينشد شعرا)

من وائلٍ، من جثْعمٍ، عبس؛ ربيعة من قريش، مـ ن مضر، أسد، وذبيان، وأحفظ

نسبتي أنا منهم طُرا

أنا باكر بن وائل بن عبس بن..

جليلة: من هؤلاء جميعهم (في جزع باك)

ها هم تفانوا

والحروب تطاولت

درست ديار الحي وانقلبت وقائع أمتي

(باكر يسجل ما تقول)

سعتْ القطيعةُ في دمانا

كالهشيم المستعر

أخرجتُ من كل القبائل

في جعبتي ألم وثكلٌ

وكأنني بنتٌ يتيمة

باكر: مع من وقفت تؤيدين؟ هه؟
مع قوم زوجك؟ أم قاتله؟ أعني أخيك
جليلة: أنا لست أعرف من أكون!!
أنا ثاكلةْ
أنا قاتلةْ
لم أدرِ غير مشاعرِ الألم المراوغْ
زوجي يموت وبعده عمي
وأصغر إخوتي؛ خالي
وأبناء العمومةِ والقرابةْ
وا ما أبكي على نفسي
وما أبكي على أخوي..
بل أبكي على الدم في ثنايا الرمل.. يشهد أنه متشابه
في الطعمِ والأخطاءِ والأمراضِ
والأمجاد
كانوا يقطعون صباي أحلامي
بناتي.. هل أعيش لكي أشاهدهن
في ثياب العرس (تكاد تبكي)
أو أمضي وأتركهن يتامى في العراء



أنا قاتلة أنا ثاكلة

ولعل ا   أن يرتاح لي

" إظلام "

اللوحة السادسة

(حجرة هند بالمستشفى يدخل إسلام فجـأة دون أن تشعر هند به، ما زالت مندمجة في الكتابة)

إسلام: (مداعبا)

كيف الصحافة أصبحتْ؟

(تنتبه ويكمل) قد زاد نور توهجِك

(يضحك) ا يأكُل الصحافةْ

ا يأكل الأدب

الآن أنتِ بعافية

هند: مرحبا بهمامٍ.. أخي

إسلام: (مندهشًا) أنسيت اسمي؟

هند: لا بل رسمتُ حدود دورك في خيالي (مشيرة للورق)

أعني.. هنا ألبستُ جسمك روحه في ذلـك الـزمن البعيد

إسلام: (مندهشًا أكثر)

أممثلاً.. سأصير هند؟

هل تهزلين؟

هند: لا شيء

إني أعتذر

كل الحكاية أنني

أصبحتُ في رهطٍ جديد

ونسيت نفسي

إسلام: ماذا فعلت مع الرئيس؟!

هند: قد عربدت بعض القرون بيقظتي

وابتاعني الملك الهمام

إسلام: (مستغربا) هل حاول الملعون بيعك؟

هند: وأحاطني بسياجه الصفراء..

حاول أن يكبل عزتي

إسلام: (محذرا) إياك أن تستسلمي

أنت المثالُ لنا جميعا

(يتقدم يناولها جريدة، تقرأ بينما

يستكشف المكان ويحملق في بعض

البراويز المعلقة، ويمكن للمخرج

تعليق بعض اللوحات السريالية المختلفة

مع مناظر للخيول العربية الجامحة)

إسلام: (مسرعا) هِه..؟

هل أعجبتك مقالتي

عن حرب داحس؟!

هند: (لا تزال تقرأ)

هي رائعةٌ!

(مندهشة) إسلام!!

قل ما غيرك

أصبحت شخصا آخر

غير الذي قد كُنْتَه

إسلام: (بألم) هل يستطيع الفرد أن يبقى..

بدون تغير

والحرب قائمةٌ

(يعود خطوة للخلف، موسيقى مناسبة

وإضاءة توحي بالتذكر)

أنتِ السبب

كان اعتصامك رائعا

يحدو ضميري أن يهب ويتقِد

(خافضا صوته قليلاً)

كان الرئيس يحوم حولك
(خجلا) كنت أعرف
متأكد من أنه أغرى بباكر كي يسافر
قد كنت أبله حينها.
لم أنتبه
لا أنكر الآن احتمائي بالسراب لفترة
عبثَ الجميع بهدأتي
النار.. والدخان..
أسراب المدافع
وتناوشتني وهدة الوديان
والحمم المخاتلة الأكوولة..
في الضلوع الخائرة.
وافقت في هلعٍ
أبصرت نارا تصطلي في عيني الحمأة
تُفجر يقظتي، ورجولتي وشهامتي
فطفقت أمحو الأخطاء قاطبة
تركت الهزل..
والرقص..

والعرشَ الهلامي

أبصرتُ في قلب الظلام حقيقتي

أستغيث من الضياع بصبوتي

لما أبتْ كل الوجوه مودتي

أسقطت كالجرذان هلعا

في ملعب الشطرنج

كمحارب كهلٍ.. قديم

فقد الهوية وانزوى

وتكسرت أسيافه فوق..

الرموز الخائبة

هند: ها أنتَ عدتِ..

(مؤكدة) وقد سعدت بعودتك

إسلام: إنني أحاول أن أضمد..

جرح أحلامي القديم

(يهز رأسه مؤكدا) قد أستطيع!

قد.. أستطيع

هند: (تربت على كتفه وتحكي في تأثر بالغ بينمـا إسـلام يسمع في دهشة)

جاء الرئيس..

أجاد نصب كمينه

كانت حبالاً من ذهب

تلتفت حول براءتي

ومضى يهددني، ويعرض مغرياته

إسلام: (مؤكدا) فلتصبري حتى يعود إليك باكر وأنا معك

هند: ما زال باكر ينتمي لمرادفاتي..

لا تخف

ما زال في قلبي يوضح لي السبيل الغامض

ما زلتُ أخترقُ البوادي..

والحضر..

في كل فردٍ مخاص لتراب أرضه

ينساب باكر.. ينساب قلبي.

والعيون تجوبه

(بألم) لا.. لا تخف

قد يملك البعض القصور..

أو الجواري.

قد يملكون مباهج الأشياء

لكنهم لن يملكوا وهج التراث بكامله
لن يطفئوا نور البصيرة
إني سأكشفهم هنا
(تشير إلى الأوراق)

إسلام: (محملقًا في الأوراق ثم ناظرا إلى هند باستغراب)
أو تكتبين مذكراتك؟!
(غير راضٍ)
لكنها يا هند لن تفعل جديدا
أو تؤثر في الحقائق!

هند: (بحيرة)
أنا ما كبرت لكي أكهن ذكرياتي
لكنني.. (تسرح ببصرها لبعيد)
أوغلتُ في التاريخ
ومضيتُ أبحث عن جذوري
فانتضت هذي الحقيقة عاريةْ

إسلام: هه؟ عارية؟!!
هذا خطير
(مندهشًا)

إني أحاولُ فهم قولِك

(مترددا) ولربما قد أستطيع

(مؤكدا) كل الذي أدريه..

أنك تصنعين،

لا بد أنك تصنعين عوالما تواقةً

للبوح في هذا الوجود،

وصدى جديدا.. أبيضا

(مخمنًا) قصصا..

وأشعارا

ونسجا رائعا..

(يهم بالانصراف فجأة)

هل تأذنين؟

هند: ولم العجالة يا أخي؟!

إسلام: (مؤكدا)

عذرا..

فقد أزف العمل

ولأتركك

كي تكملي

هند: دعني أراك ولا تغب

إسلام: (مؤكدا)

دوما معك

سأجيء في وقت قريب

بالإذن يا أستاذتي

(يخرج إسلام فيقابل الطبيب داخلاً، يحييان بعضهما بالإشارة فتجلس هند وتبدو منهمكة في الكتابة)

الطبيب: (بفرح) ما زلت يا هند تؤلفين؟

أم تكتبين مذكراتك

(ترمقه ولا تتكلم، يستمر في حديثه)

هذا إذًا فأل عظيم

(يكرر) هل تكتبين مذكراتك

هند: (تهز رأسها)

شيء كهذا

نسج جديد من تفاصيل الحقيقة

الطبيب: (يقاطعها) والخيال؟

هند: بل والزمان المنصرم

زمن..

بكامل مفرداته

عالم مغمور، أنحاؤه بلاطاي

(تلتفت) زمن هلامي يكرر نفسه

أو عشتَ عصرا ماضيا

في ذات يوم؟!

(توضح) يعني،

عاشرت قوما آخرين؟

أشعرت حينًا بانتمائك للحكايا

والشخوص الغابرين؟!

الطبيب: (مرتابا) ماذا؟

أأعيش عصرا غير عصري؟

(في تردد) كتناسخ الأرواح..

مثلاً؟!

هند: لا.. لا

فتناسخ الأرواح شيء منفرد

شيء غريب..

لا ينم عن الوقائع

فهناك بعض الناس..

لما أيقنوا أن الظروف تكررت

والأمنيات

أن الحياة تكررت

أو.. أنهم يحيون مراتٍ كثار

ظنوا بأن تناسخ الأرواح مغزى..

قد يفسر حالهم

أو..

قل.. يهدئُ حالهم

الطبيب : (مستغربا) أو عِشْتَ عصرا آخر؟

هند: (تزم شفتيها ولا تتكلم مواصلة الكتابة)

الطبيب: (مكررا) هه..

هل عشت عصرا آخر؟!

(يسجل بعض الأشياء في ورقة وينظر إليها بحذر)

هند: إنني أعيش الآن عصرا مبهرا

الطبيب: (يسجل ويتوقف فجأة)

هه.. مبهرا؟!

هند: وبكامله!!

(إضاءة خافتة، يخرج الطبيب، هند لا تزال تكتب، يظلم المسرح شيئًا فشيئًا، ثم تسلط بقعة الضوء على المهلهل وهمام في الحانة، السكر باد عليهما، ينضم إليهما باكر في ثيابه العصرية حاملاً أوراقًا وأقلاما وحقيبة كبيرة بعض الشيء على كتفه يسجل في كل الأحوال وجليلة تشاهد من بعيد، تبكي كلما استدعى الموقف ذلك، بجانب ذلك يكون مشهد هند مستمرا على هيئة خيال الظل مستمرا وهي تكتب طيلة اللوحة)

باكر: (يهزهما)

هه.. أنتما سكرانان؟!

أنبأني.. ما الخبر؟

(لهمام في أذنه)

ماذا حدث؟

بم أخبرتك الجارية؟

(يلح عليه في السؤال)

هه.. هه..

(يهزه) هه.. هه

همام: (متذكرا) جساس فوق جواده فخذاه عاريتان (يحدق
كأنما يراه فعلا)

باكر: (مدهوشًا يسجل باهتمام)
قل لي.. أشيء قد حدث
فخذاه عاريتان؟!
ماذا يدهشك؟
(يدور حول همام ويلف)

همام: (بضيق)
يا..
صب لي كأسا..
وأمسك
(لنفسه حائرا) لست أدري.. لست أدري!
خطب عظيم، قد حدث
(ينهمك في الشراب ويردد)
فخذاك عاريتان يا جساس..
آه..

المهلهل: (باستنكار لباكر)
يا أنتَ

يا أنتَ.. أنتَ

(باكر ينظر إليه في دهشة.. وينفذ)

املأ كئوسا..

لست أبغي أن أفيق

(يرفع الكأس ويقهقه)

ما دام يحكم في الدنا

أبدا كليب

سأبيتُ مرتاحا

وتغشاني السكينة

املأ.. وهات

(يناوله باكر كأسا مملوءا، بينما يشير المهلهل للقيان والراقصات فيبدأ الرقص وتتعالى الأصوات بالغنـاء، بـاكر وهمام ينظران باهتمام وشغف)

المهلهل: (للقيان وهو سكران)

هيا..

أعدن اللحن ثانيةُ

رددن من حكم ومن أشعار

غنين لحنًا

لا يغنى بعده

ومض يئن مع البريق الساري

(تتعالى موسيقى صاخبة، القيان تغني والراقصـات تتمايل في ثياب شبه عارية، مغنية تصدح)

المغنية: يا دار حب قد عرفتِ ملامحي

سمتي وورقتي، جنتي وأماني

القيان: (يرددن) ويكررن الكلمة الأخيرة) وأماني

المهلهل: ما كنت أحسب أن حبك قاتلي ووصالك المأمول فيه هواني

القيان: (يرددن وتكررن الكلمة الأخيرة) آه هواني

المغنية: أطلقتُ روحي في سمائك علها تأتي إلي بما أضـاع زماني

القيان: (ترددن وتكررن)

آه زماني

المغنية: أنت الحياة بنور حبك أزدهى

وتفيض طُهرا.. كلها أيامي

القيان: (يكررن ويرددن)

آه.. أيامي

(تتلاشى الموسيقى شيئا فشيئا وتنصـرف القيـان والراقصات، تتناثر الجواري داخل الحانة، تجالس الرجـال بينما المهلهل يداعب الجارية)

المهلهل: (يتحسسها) كُفي عن القتل باللحظِ

أو باللسان

ولتبعدي عن عيوني جمالك الفتان

حامت ضباء الروح حول خباكِ

فتأهبي للثم.. بارك.. فاكِ

(الجارية تسحب نفسها بدلال وتضحك، بينما تهرع جارية أخرى من خارج الحانة، تهـرول، تهمـس لهمـام، وتنصرف، فيبدو عليه الانزعاج للحظة، يقف وهو لا يـزال سكران، بينما بكر والمهلهل يبـدوان وكأنهمـا لا يفهمـان شيئًا)

المهلهـل:(وهو لا يخلو من السكر) ما الخطب يا همـام.. قُلْ؟

همام: (دون وعي)

لا شيء.. فأشرب

(يرفع الكأس)

دع عنك هذا

واملأ الكأس

وادع القيان

(مشيرا للخمر) وهاتها.. انسى

المهلهل: (جزعا) ما الخطب قلْ؟!

همام: (سكران بدون وعي) قتل جساس كليب

باكر: (لهمام كأنما يستجوبه) ماذا حدث..؟ هه.. ماذا؟

همـام: (بانفعال لا يخلو من السكْر بصوت مرتفع فيقف كل شيء في الحانة ويحل الصمت)

قُتِلَ الملك

جساس.. قد قَتَلَ الملك

(يفزع غير مصدق، بينما الصمت يملأ المكان)

المهلهل: (لباكر مذهولاً، وهو سكران)

أنا.. لا أصدق ما يقال

فأخوه جساس.. جبان

لا يستطيع الحرب

أو حر النزال

همام: (بانفعال)

جساس قد قتَلَ الملك

المهلهل: (كأنما أفاق) أو مات سيدكم كليب؟

(يصرخ) مِلك العرب؟!

(مستنكرا يبدأ هادئًا ثم يعلو صوته)

لو أنه حقا قُتِلْ

فلم الشموس تناثرت ملء الدنا

ولم الغيوم تبددت؟

ولم الضواري عربدت في كل واد

والبحر

والفلوات

(يصرخ) آه.. اااااه

(يبكي) لو أنه حقًا قتل

لتناهت الصحراء حتى أصبحت

بعض الهراء بإصبعي

(يتمايل يكاد يسقط من آثار السكر)

(لباكر) اشرب

(مشيرا للكأس في يده)

نبيذًا فاخرا

ودما معتقة

وأشلاء مجد

اشرب

ها.. إنه دم الملك

(يتمايل) في صحتك

(يقهقه في هستيريا، تتحول القهقهة رويدا.. رويـدا إلى بكاء جارف، يسرع إلى همام فيطعنه بسيفه)

المهلهل: (لجثة همام)

هذي بداية حربنا

حرب العمومة

سوف تهلككم جميعا نارها

نار بحكم الكون..

تأكل يابسا مع أخضر

(لنفسه) قتلوا الملك

قتلوا الملك

(يجلس ويشرب، بينما الجميع يفرون، بعد لحظـات تدخل ثلاث فتيات مهرولات، جزعات، يختبـئ بـالمكر وراء أحد الجدران ولا يترك شيئًا إلا سجله)

اليمامة: (مذعورة) عماه قم من غفوتك
(تهزه) عماه قُم
المهلهل: (ناظرا حوله باستغراب)
لكأنني كنت القتيل
ويحي..!
بنات أخي كليب؟!
(جليلة مختبئة، تبكي كلما بكت بناتها)
المهلهل: (يمسك رأسه من الألم)
آه.. أو كان حلما
لا.. إنه كابوس
لا.. أطيق تحمله
اليمامة: (تشحذ من عزمه، فيحملق في جثة همـام فيفـزع
بينما أختاها تبكيان)
عماه قم
قم.. وانتفض
وانظر،
تفاقم جرحنا
(بدهشة كأنما تنهره)

أتراك تحلم بالشرابِ وبالقيان..

ونحن في خطب عسير

كسر سيوفك كلها

قُتِل الهمام

(يتعالى صياح الجميع بالبكاء)

واعقر خيول قبيلتك

قُتِل الهمام

قد أصبح الفرسان

فئرانا

بعضا من الخصيان لا يتملكون أمورهم

(بلوعة) قُتِل الهمام

قتل الملك

جساس قد قتل الملك

آه.. جساس خالي

وعربدت كلماتنا من بعده

لا نمتلك غير الكلام

البنات: (تصرخن) واأبتاه

واكليباه

ينزلان أسفل المسرح ومعهن المهلل، يقعـن علـى جسد مهترئ يلملمنه)

عماه.. هيا

اخلع عيونك كي تراه

كان المليك بقَدره

كل اعتصامك بالحياة

وممالك تهب الفلاة وجودها

وبدونه..

أين النجاة؟

عماه.. قم

(ينتفض والبنات يصرخن)

ابك القتيل بن القتيل

(المهلهل يصحو تمام بينما الفتيات تُكْمِلان)

صوت الصدى: ابك القتيل بن القتيل

المهلهل: (يقوم فزعا) لن أبكيه

(باستنكار) أفهل قتل؟!

(يطوح بسيفه في الهواء)

من قال ذلك قد كذب

من قال ذلك أقتله

(يجثو على الجثة المهترئة)

فأنتَ هو؟

(يمسك يديه ويبكي بشدة) أو هذه الكفان كانت

تربطاني بالمدى

أو هذه العينان جوهرتاه.. آ.. ه

فأنت هو

(باكر يسجل متجها إلى المهلهل)

باكر: من أجل ماذا قد قتل؟ هه..؟ من أجل ماذا

المهلهل: (يشيح بوجهه عنه ولا يرد، موسيقى جنائزية

خافتة لفترة، تخرج الفتيات بينما باكر يحاول ثانية

راسما على وجهه الحزن)

باكر: جئنا نعزي في الملك

المهلهل: (باستنكار ودهشة). ماذا؟!

تُعزي في الوجود؟!

(ينهره) قم وانتظر ريح السموم..

تجيئهم من كل صوب

باكر: لن تقبلوا إذن الدية؟!

المهلهل: (باستهانة) نوقًا عصافيرا..
وحملانًا..
جزاء للملك؟!
أنا ليس يكفيني الدماء
ولسوف أبحثُ عنه في الأصلاب..
في الأنساب.. في الأنسام..
في الأمواهِ.. في الأرحام..
آه..
الكون
كل الكون كان كليب
(بتهويل) هل ديةٌ لكون؟!
باكر: (يفتح كتاب الأغاني، يواجه المهلهل ويقرأ)
قُتِل كليب سيد العرب
من أجل ناقة البسوس خالة
جساس بن مرة
(يغلق الكتاب)
يا للعجب
قد تشعل الحرب الضروس توافه الأسباب

فبقرتنا العشرين

(المهلهل مستغربا كأنما يراه للوهلة الأولى)

المهلهل: من أنت؟ من أي القبائل جئتني؟

باكر: (يدور حوله) من أين جئتك؟

من حيث لا تتوقعه

(يستند على كتف المهلهل كأنما يعرفه)

اسمع صديقي

(يفزع المهلهل فيطمئنه باكر)

لا.. لا تخف

من هيئتي المشكوك فيها..

أنا جئتكم

كيما أحذركم

(مؤكدا) وأنتَ بخاصة

المهلهل: (مذعورا).. مم الحذر؟

باكر: (يفتح حقيبته ويخرج كتاب الأغاني يفتحه ويقرأ فيه من حين لآخر..)

عندما في قرننا العشرين نعلم قصتك في بعض أحيانٍ نرددها

في بعض أحيانٍ نكررها

فدماؤنا نفس الدماء

(بحسرة وحزن)

والآن نحن نعيشها

(يكرر بأسف) في قرننا العشرين

المهلهل: (باستغراب) ألكم قرون كالغنم؟!

باكر: (موضحا) زمن به قد ذاع صيتك

يا مهلهل

(يداعبه ويضحك)

أصبحتَ أشهر من نجوم السينما!

المهلهل: (يكرر في استفهام) سيما؟!

باكر: (بحزن). هلهلت شعرك في كليب

وبدأت ثأرا

كلنا نصلي بناره

سيقول من سيقابلك

رجلٌ عبيط

ستعيش عمرك كي تحارب..

سرب دخان..

وقطعانًا.. وغيما

ستقطع الأرحام

والأعمام والـ (يسكت برهة)

وتصير شيخًا، يبتغي ولدا..

ليكمل ثأره

ولدا ليشعل ناره

ولدا.. يكرر موته

(بحزن أكثر) ويبيد أمه

(يصرخ) ويبيد أمه!

(يفتح الأغاني ويقرأ وهو يلف حواليه)

ولن تراه سوى مليك

يبدأ السعي الجديد إلى العدالة..

واصطحاب منابت النور الدفينةِ..

كي تقوم لتوها من غفوةٍ

دامت طويلاً

(بعتاب) لم لا تجمع قلبهم حول اكتمالك؟

أنت الضلوع..

وهم ثنايا الدائرة

لم لا تصوغ العدل عنوانًا..

ليصبح نافذة؟

من فرجة، لترى الوقائع والحكايا..

تحكم الإخوان، والأشباه..

تحن دم قومك..

المهلهل: (يبكي ويقاطع) مات الهمام

(فورا) الآن أعتزل النساء

الآن أعتزل الغناء

الآن أعتزل العطور

الآن.. أثأر

الآن.. أثأر

باكر: (مؤكدا) وبثأرك المزعوم سوف تظل قائمة..

جذور النار بين الأفئدة

تقضي على حلم القبائل

في الأمان

(بحزن) فدم يسيل على الرمال

(مشيرا للكتاب) ودم يسيل على الورق!

المهلهل: (مستغربا) هل أنت من رسل السلام إلي؟

من أنت؟

من أي القبائل جئتني؟

لا أفهمك؟

باكر: (متجاهلاً كلامه)

لم لا تلم شمائل الإخوان كي تهمي

على أفعى يهود؟

آه مهلهلُ

كانت الدنيا سترفع عز أمجاد العروبة

والعرب

المهلهل: (مرتبكًا)

من هم أولئك؟

من يهود؟

هل شاهدوا.. قتل الملك؟

باكر: أنا لا أبرئهم..،

فقد أغروا بجساس ليفعل فعلته

(متوسلاً) افهم مرادي يا مهلهل..

(يحمسه) تُكِتب الآن التواريخ العظام..

بحد سيفك..

وهم العدو لكل قومك

المهلهل: لكنهم لم يقتلوه

(مستمرا) بل إنني أبتاع منهم..

كل أسيافي وكان كليب.. يفعل

أنا.. ليس لي ثأر لديهم

أطلبه!

(بحنق شديد) لكنه،

لكنه جساس في صمت الدجي

قد أخرصه

قتل

ابن عمه

(يسرح ببصره)

وأنا هنا، همام نادمني

وشظى القيان تؤمني

باكر: (هامسا) أَفهم مهلهلُ

هؤلاء سيشعلون الحرب..

من أجل التجارةِ..

هم يبيعون السلاح لكل أطرافِ..

الحروب، ويكسبون..

ويربحون

المهلهل: أنا لست أفهم منك شيئًا

باكر: لا شك أنك سوف تلقى..

حتفك المحتوم

في تلك القضايا الخاسرة

(يفتح الكتاب ويقرأ)

سيعاف جسمك رسمه

ستموت فوق جوادك المهزوم..

والرمح الصدئ

والشعر آخر ما جمعت بجعبتك

والطائرات تدك عرش قبيلتك

(صوت طائرات يشير باكر لأعلى فينظران)

المهلهل: (ببلاهة) تعني الطيور الجارحة؟

تعني الصقور؟!

(بخوف) من أنت قل؟

أو.. أقتلك؟!

(يتفحصه) أتيت تجمع كل أخباري

لتبعثها لمن قتلوا كليب؟

باكر: ها أنت ذا

صلب، عنيد

لا.. لست تفهم ما يراد بنا وبك

قد ضِقْتُ ذرعا بالحديث

وأنا الذي تعبت خطاه إلى ديارك

وتركت جرح حبيبتي يهمي هناك

وأتيت أمنع جرح أوطاني

قبيل البدء..

(برجاء) أدرك يا مهلهل ثأرنا

وارأف بقومك

أبناء عمك

كلهم يحمون عرضك، كلهم

المهلهل: (بحزن) جساس

جساس قد قتل الملك!

باكر: ملك غشوم، ظالم

فاقتل به فردا..

وحيدا مثله

وامح الضغائن والفتن

المهلهل: (باستنكار) أكليب فرد واحد؟!

باكر: (باستفهام) هل كان أمه؟

(مؤكدا) فرد وظالم

ماله في الثأر حق

المهلهل: (ثائرا) اصمت، وقم

أو.. أقتلك

(ينادي) حراس

هيا حاصروه

(يصرخ) جاسوس من عند ابن عمي

جاسوس من عند العدو

(يكاد يبكي ثم يتراجع)

فلتقبضوا.. حالاً.. عليه

(صوت طائرات)

باكر: (للمهلهل) هيا.. انبطح

(يشده للأرض، فيأبى)

المهلهل: لا.. لا

باكر: (يلملم أوراقه، يضع كتاب الأغاني في الحقيبة يبـدو
مهرجل الشكل متجها للجمهور هلِعا)
وهنا البداية.. سادتي
حرب بلا هدفٍ سوى ثأر الملك
ثأر الملوك... ثأر الأنوفْ
(يتراجع) يا ويلتي..
حرب البسوس!!
(مؤكدا) ولسوف يبدأ من هنا تاريخنا
ثاراتنا.. رايتنا
وحروبنا
أواه يا حرب البسوس
أو آه يا حرب الـ (يسكت فيما يندفع إلى المسـرح
مجموعة من الجنود في سلاح حديث، يفر باكر خارجا مـن
جانب المسرح الأيسر صوت طائرات، ودبابات وهم يمرون
بخطوات عسكرية)

إظلام

اللوحة السابعة

(المهلهل وجليلـة وجسـاس وكليـب ورمضـاء، وهجرس وبنات كليب خلف القضبان فيما هند تحـدثهم مـن خارج القضبان)

هند: (بضيق تشير إليهم)

الآن أتركتكم لجمهوري (تشير للجمهور)

يحكمكم،

قوموا جميعا

أشرعوا كلماتكم

هاجموا أو دافِعوا

لا تجعلوني هكذا في غمرة الشك المريب

هيا.. جميعا

ولْيبدِ كل حجته

(تشير لجليلة)

هيا جليلةُ.. فابدئي..

اليمامة: (تشير لإخواتها) بل نحن نبدأ..

إننا نحن اللواتي قد تذوقن العذاب

فأبي قُتِلْ

وساء كان أبي حقيرا

أو عظيما

من بعده صرنا يتامى

(تشير إلى أحد الرجال)

لو أنهم قتلوا أبك ماذا ستفعل؟

(تتساءل بألم)

أتنام مرتاحا وتحلم بالجنان..؟

أو كنتَ تصحو هانئًا؟

الرجل:لكنها الحرب المريرة هل تعيده؟

أيعيده سفك الدماء الطاهرة؟

قتل الرجال الأبرياء؟

(يصرخ) ماذا حدث؟

رجل قتل

ملك قتل

فليقتلوا فردا به

لا أمة

(باستنكار) أفهل تقام الحرب..

هل تسفك دماء الناس..

من أجل القتيل؟

المهلهل: (بعصبية) لكن كليب لم يكن فردا وحيدا

رجل: أتعبتنا، وقرفتنا

أشبعتنا هما وقد أطغاك سيفك

فقتلت أعماما وأخوالاً

قطعتَ أنسابا وأرحاما

(باتهام)

أنتَ..

انتشيت بفعلتك

(الرجل يهم بلكز المهلهل فينزعج)

أنا لست أملك غير عكازي

هلم.. أؤدبك

(يحاول الصعود للمسرح، فيمنعه الجمهـور فيمـا ينفجر المهلهل في البوح)

المهلهل: دقت طبول الحرب وابتدت المخاوف

هم وثأر تحت إبطي

عينا كليب كانتا سهما يصوب نصله

فوق احتمالي

أفهل يصير كليب في ركب الموات

(يسرح ببصره بعيدا)

أحكمتُ ربط مهابتي المتهرئة

وجعلت من دمه الجسور منافذًا تهمي

على كف الرموس

فينبت الزهر الغريب

آه.. كم كان أملي،

منتهاي

رجل: قد كنت تقدر أن تكف دماء قومك

ها.. قد قتلت بجيرا..

وشردت القبائل

ساحت دماهم في الربوع وبعد ولم يبعث كليب

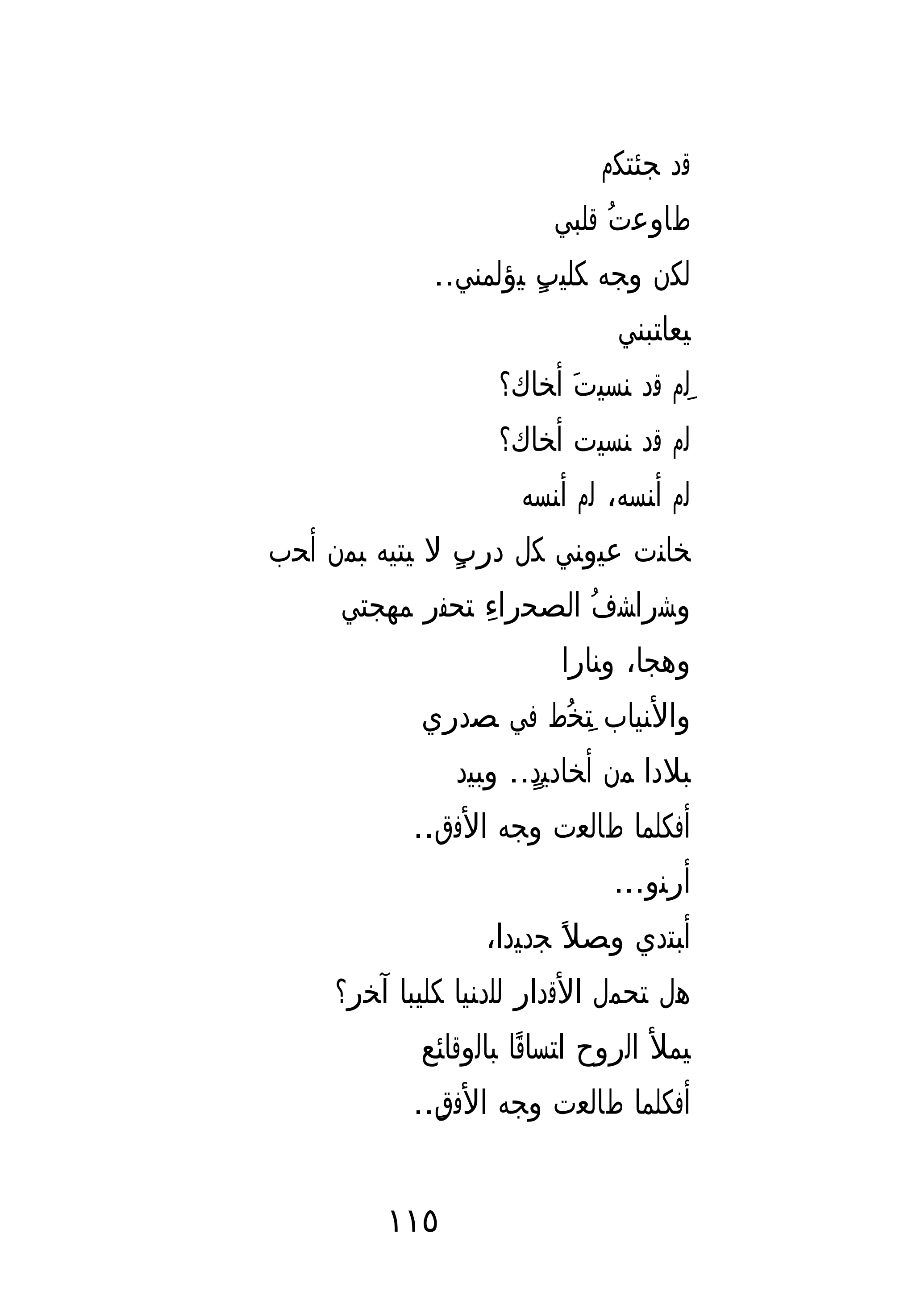
المهلهل:لا تسألوا عمن قتل

فأنا القتيل المنهزم

هل يسأل المقتول عن قتلاه؟

هل يسأل المقتول عن قتلاه؟

(للجمهور)



قد جئتكم
طاوعتُ قلبي
لكن وجه كليبٍ يؤلمني..
يعاتبني
لِم قد نسيتَ أخاك؟
لم قد نسيت أخاك؟
لم أنسه، لم أنسه
خانت عيوني كل دربٍ لا يتيه بمن أحب
وشراشفُ الصحراءِ تحفر مهجتي
وهجا، ونارا
والأنياب تِخُط في صدري
بلادا من أخاديدٍ.. وبيد
أفكلما طالعت وجه الأفق..
أرنو...
أبتدي وصلاً جديدا،
هل تحمل الأقدار للدنيا كليبا آخر؟
يملأ الروح اتساقًا بالوقائع
أفكلما طالعت وجه الأفق..

قربتُ الجواد

خلقتُ أطفالاً كثارا من دمائي

والتراب.. ثرى كليب

ناديتُ..

يا كل النجوم الزاهرات

وكل ثاراتِ القبائل

والرجال (بصوت عالٍ سرعان ما يتـدرج حتـى يصل إلى انفعال عميق)

يا كل الوجوه الناشرات

نادوا عليه

قولوا له.. نعمتَ صباحا

قبل أن تبصر العيون (الصباحا) (يكـرر البيـت السابق)

(تخفت الإضاءة على المهلهل، بينما يتحرك كالمثال يستقر واقفًا بلا حركة في خلفية المسرح)

هذا بحسبك يا مهلهل..

رجل: قد ضيعتك بلاهتك

فليأتنا جساس

نسمع حجته

رجل:لِم قد قتلت كليب.. قل؟

جساس: (مترددا) سأقول حالاً..

سأقول يا قوم.. اسمعوا

(يهم بالكلام فيصفعه كليب بقوة)

جساس: (للجمهور)

من أجل ذلك (يتحسس خده بيده

(يكاد يبكي) قد قُتِلْ (يتماسك)

من أجل ذلك

إنه صلفٌ جبان

كليب: (غاضبا بشدة)

صلف جبان؟

أنا سيدك

ومليك قومك

خلصتكم من هم تُبع،

أخرجت أختك من حضيض السبي

جساس: (للجمهور.. مشيرا إلى كليب)

هذا ابن عمي

يعني.. أخي

يا كم لهونا في الصغر (يمكن أن يمثل مـا يحكيـه بطريقة خيال الظل).

يا كم رعينا البهم

واصطدنا الظباء

واصطدنا الظباء

يا كم تعانقنا إذا كان السفر

يا كم حكى لي عن هواه..

وبحتُ له

هذا ابن عمي..

(يبكي) يغني أخي

بل ملكه ملكي

بل سيفه سيفي

وضلوعه عرشي

لكنه

من بعد عدلٍ قد ظلم

(ينظر إلى جليلة وحدةُ بكائه تزيد)

جساس: هل تذكرين أيا جليلة..

حين جئتُ معاتبا

ونصحته بالقسط والإحسان..

أعرض

لما شعرت بأن الناس

طرا تمقته

وتود موته!

(للجمهور) هل تعلمون بما حدث؟

شيء مريب أن يموت الحب في قلب الرعية

أن يكرهوا من ملكوه

(إلى جليلة)

هل تذكرين بحينها ماذا فعل؟

(يؤدي المشهد أمامهم يجلس كليب كأنه على كرسي العرش وجليلة عن يمينه، يدخل جساس غاضبا)

جساس: الناس في ظلم كليب

لِم قد منعتَ الماء عنهم؟

(يتودد) أنت المليك..

وأنت سيدهم..

كليب: (مقاطعا) وهم الرعايا

جساس: (مؤكدا)

تلك الرعية تكره الظلم المدبب كالسيوف الحاسرات

لو أن قلبك ذاق جورا..

ما ظلمت

(برجاء) قد ملكوك أمورهم

ورقابهم

قد صرتَ كل معالم الدنيا لهم

فامنح رضاءك

واقسط لأهلك..

لا تكن متجبرا

فالأهل أهلك يا أخي

والقوم قومك

كليب: (يقهقه)

خُطَب عظيمة (يصفق، يسـكت برهـة ويتحـدث بصاف)

لا فرق ما بين الرعية..

والملك؟

(يقف كليب يضع، يده على كتف جسـاس ويـدور يحاول استمالته)

اسمع أخي

جوع عبيدك

تتبعك (يقهقه ثم يستمر)

لو أنهم شبعوا..

لغضوا الطرف عن إجلالهم في حضرتي وتطاولوا

ولربما نزعوا فروض الملك مني

جساس: لكنهم ليسوا عبيدا يا كليب

إنهم لك الخؤولة والعمومة...

والنسب

كليب: دعني أسوس رعيتي

دعني وسوف ترى النتائج مرضية (يقهقه)

جساس: (يسرح للأمام)

إني أرى موجا يثور

إني أرى صبحا تلفع بالظلام

إني أرى... قوما كراما

يهضمون حقوقهم

(فجأة) أكليب قل

من ملكك؟

(باستنكار) أقتلت تُبع؟

(يعر كليب وتندهش جليلة لمواجهة جساس)

جساس: قل لي كليب:

أو لست قاتله أنا؟

أو ليس هذا العرش من حقي؟

(يذرع المسرح جيئة وذهابا، للجمهور)

قلنا..

كليب سوف يبني مجدنا

قلنا

سيجمع شملنا لنصير أقوى

من ملوك الفرس..

أقطاب القياصر.. قاطبة

وأشعتُ أنك قد ظفرت برأس تُبع

(بأسى وحزن)

ها أنت تمنعني

وتمنع عمك الأدنى

فلا تُسقي الإبل

كليب: (ثائرا باستنكار) هل جئت تسخر من كليب؟ (جليلة لكليب تهدئ روعه)

جليلة: هو ليس يسخر يا مليكي

بل جاء ينصح ليس غير

كليب: (لجليلة) لا تمنعيني عن أخيك

(تمسك به تهدئه)

(مشيرا لجساس بتهديد)

هيا وخبر كل قومك

أنا لن أغير قسمتي للماء

(بتحد) أنا لن أغير قسمتي للعشب

(يقف) لي نصفه

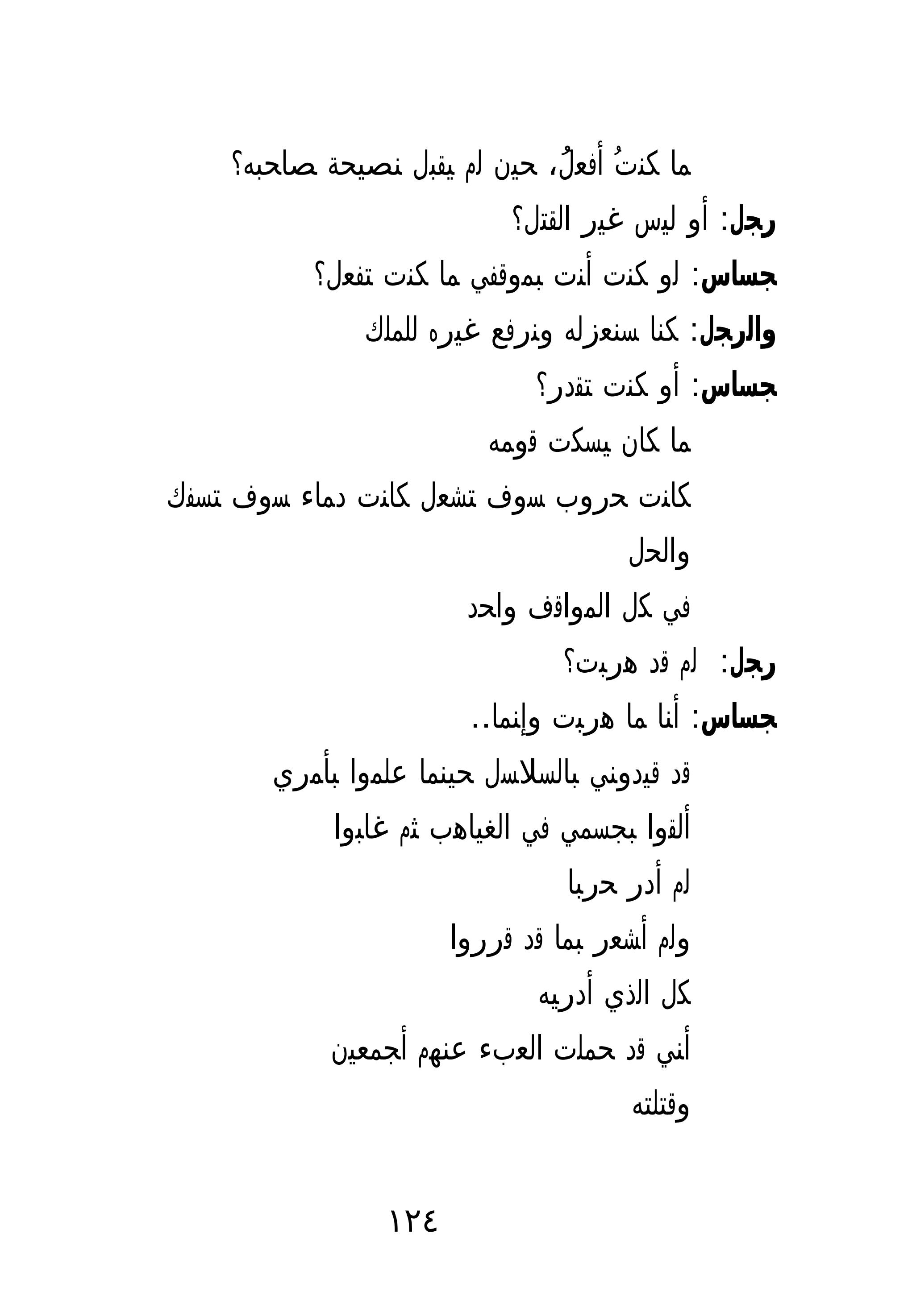
ولكم جميعا نصفه

(ينتهي الاسترجاع ويعـود كـل كمـا كـان وراء القضبان)

جساس: (للجمهور)

ما كنت أفعل حينها؟

وأنا أرى قومي عطاشى والإبل؟



ما كنتُ أفعلُ، حين لم يقبل نصيحة صاحبه؟

رجل: أو ليس غير القتل؟

جساس: لو كنت أنت بموقفي ما كنت تفعل؟

والرجل: كنا سنعزله ونرفع غيره للملك

جساس: أو كنت تقدر؟

ما كان يسكت قومه

كانت حروب سوف تشعل كانت دماء سوف تسفك

والحل

في كل المواقف واحد

رجل: لم قد هربت؟

جساس: أنا ما هربت وإنما..

قد قيدوني بالسلاسل حينما علموا بأمري

ألقوا بجسمي في الغياهب ثم غابوا

لم أدر حربا

ولم أشعر بما قد قرروا

كل الذي أدريه

أني قد حملت العبء عنهم أجمعين

وقتلته

خلصتهم من ظلمه

وحدي فقط

(يبكي) ونزعت من روحي تمائمها..

ونزعت حبي لابن عمي!!

ونزعت أجمل ذكريات صباي

فالحق أكرم للفتى

من كل قومه

(يسكت) فترة فيحثه رجل على المواصلة

الرجل: أكمل تحدث يا رجل..

جساس: لا شيء عندي أذكره

لا شيء عندي كي أضيفه

(ينسحب على العمق ويقف كأنه تمثال، فيما تتقـدم جليلة في ثياب بالية الكِبر بادٍ عليها)

جليلة: ما زلت أنثر في الرمال جمالي

ماذا دهاني؟

وتراه بدل حالي؟

الحق عن يميني

الحق عن شمالي

آه..

كلما طيبتُ جرحا

نز جرح يصطلي فوق احتمالي

رجل ١: (مشيرا باتهام)

أنتِ السبب

امرأة: (مدافعة) لا.. الكبرياء هو السبب

رجل ٢: الكبر.. غير الكبرياء

رجل ١: كل النساء شراذم

(يتلوى بشكل ساخر)

لو أنها ملكت زمامه

أهلكت في التو حاله (يقهقه)

جليلة: (تمسك بالقضبان متوسلة) أو ليس لي حق الكلام؟

رجل ١: قولي بحسب نساء هذا الكون تدبيج الخُطَب

رجل ٢: هيء.. والأكاذيب الظريفة

جليلة: لا تحكموا

حتى تكون حقيقتي ملء العيون

حتى أكون وقائعا

تجتاز نبض العنصرية

رجل ٣: العنصرية؟!

ها قد دخلنا في السياسة

(يصرخ مقلدا رئيس التحرير)

ما للقضية وما للسياسة؟

جليلة: (في رجاء) إنني امرأة بسيطة

عقدتي

رجل: (يقاطعها) أخ

أو قالتِ شيئًا؟

(يقرب أذنه) فلتسمعوا..

قالت.. معقدة

(تقف كأنها تتذكر.. تتقدم رمضاء)

رمضاء: (تصرخ)

كفوا جميعا

ويلكم

(تشير إلى جليلة) عانت جليلة من مواجعها

خَطْبا جلل

من لحظة التتويج كانت..

قوةً تهمي على كف الحقيقة

(تروح وتجيء أمامها)
بنت تربت فوق حر الرمل
ممزوج بفيض حنينها
قلب مدمي
وصلوات تئن من الوجع
آه
علها تلقى جموع الثائرين
يخلصوا أحلامها
من سدفِة العتَمة
(تصرخ) ليخلصوا.. آمالها
من هذه العتمة
جليلة: (تشير لهجرس)
أخفيتُ عنه السر
لم أعلن له
لما طردتُ من الديار
أحسست بالحمل الوليد..
فطرت فرحا..
كانت بناتي قد غضبن علي

قلت: فلأصبح له كونًا رحيما
أقصيه عن شبح الحروب الآثمة
علّمته رعي الشياه
وقلت: فليصبح أنيسي في الحياة
وكل ما لي
أخفيت عنه السر
أخفيت عنه الحرب
أخفيت عنه الموت
ما خفتُ أن يقضي على جساس.. لا
لكنه كان انتشائي في الحياة.. وأراه يكبر
في عيوني.. وكأنما قد عاد للدنيا
كليب..
بانت عليه ملامح الملكِ الصريع
فأفشت السر الدفين
فتشعثت كل الرمال
وقلت لا..
هبت رياح الشؤم
لما جاءني العرافُ روعني

ماذا علي..

لو أنني ربيته

بجوار أخوات له

يرضعنه حبا وودا

ينشئنه، يرعينه

تبا لهذي الحرب

فرقت الأحبة.. تبا لهذي الحرب.. فرقت الأحبة

ماذا علي لو أنني زينت في يوم بناتي

للزفاف كأي أم.. ماذا علي؟ (تبكي)

آه.. لماذا خصني الدهر المخاتل بالمصائب

رزء وفقد ثم حرمان وثكل

رجل ٣: (بشفقة)

عذرا جليلة

أتعبتك الآن

استريحي

جليلة: هه..؟

أتعبتني؟!

(كالتائهة) أفمن أنا؟!

أأنا جليلة؟

رجل ١: أنت التي ترسو الممالك تحتها

جليلة: (بألم)

بل قل: زمان الملك ولى

كل الذي أدريه أني

شبح تمور به السماء.. الأرض

تتكشف الرياح لأجلها

(تلاف في مكانها وتدور)

تدوخُ... تدوخُ

تدوخُ... تدوخُ.. وتسقط في عمقها

كالشهب

كالـ..

الشهب (تسقط..

(هجرس يتقدم يشير إلى جسد جليلة فتقوم وتنسحب إلى عمق المسرح)

هجرس: أمي،

معلمتي

كانت تخاف علي من غدر الرجال..

ومن جموحي!

أمي

معلمتي..

قالت لي: أرع الشاء

وظللت طوال صباي مجهول النسب

ما قال لي أحد..

أبوك هو الملك

ما قال لي أحد

بأني قد ولدتُ وفوق رأسي ألف ثأر

أنا لا أبرئها

ولا ألقي التهم

فلربما كانت تحاول أن تجنبني الحروب.. كما تقول

ولربما.. خافت على جساس مني..

ولربما.. ولربما..

أنا حين قابلت اليمامة صدفة

قالت: كليب قد بعِثْ؟!

أفأنت هو؟

ففزعتُ من تعني إذًا؟؟

ورأيت شيخًا فانيا يمضي

ليلقى حتفه

فرنا إلي

وقال هو.. هذا أخي

ففزعتُ... من يعني إذًا؟

(بتعجب للجمهور)

ماك ومنزوع النسب!

وسألت أمي من أنا

وسألت خالي

وصرخت في هذي الرمال

وفي.. الخيام

ولا.. جواب

حملقت في كل الوجوه

ولا أحد

لا شيء ينبئني بشيء!

وسألت جدي.. كاد يشرق بالدموع

جمع الرجال وقال (يعمم نفسه ويقلده جده)

فلتجلس هنا

إنّا يئسنا من حروب فانية

لا بد من بطلٍ جريء.. لا بد من رجل بريء

لم يشترك في الثأر

لم يسفك دماء أقاربه

(مستكملاً)

لا بد من ملك نملكه

نعلمه حدود العدل

ينظر خلفه كيما يرى غده

لا بد من رجل لينهي الحرب

يقسم بالخؤولة

والعمومة

والأبوة والأمومة والرحم

لا بد من رجل يشاورنا

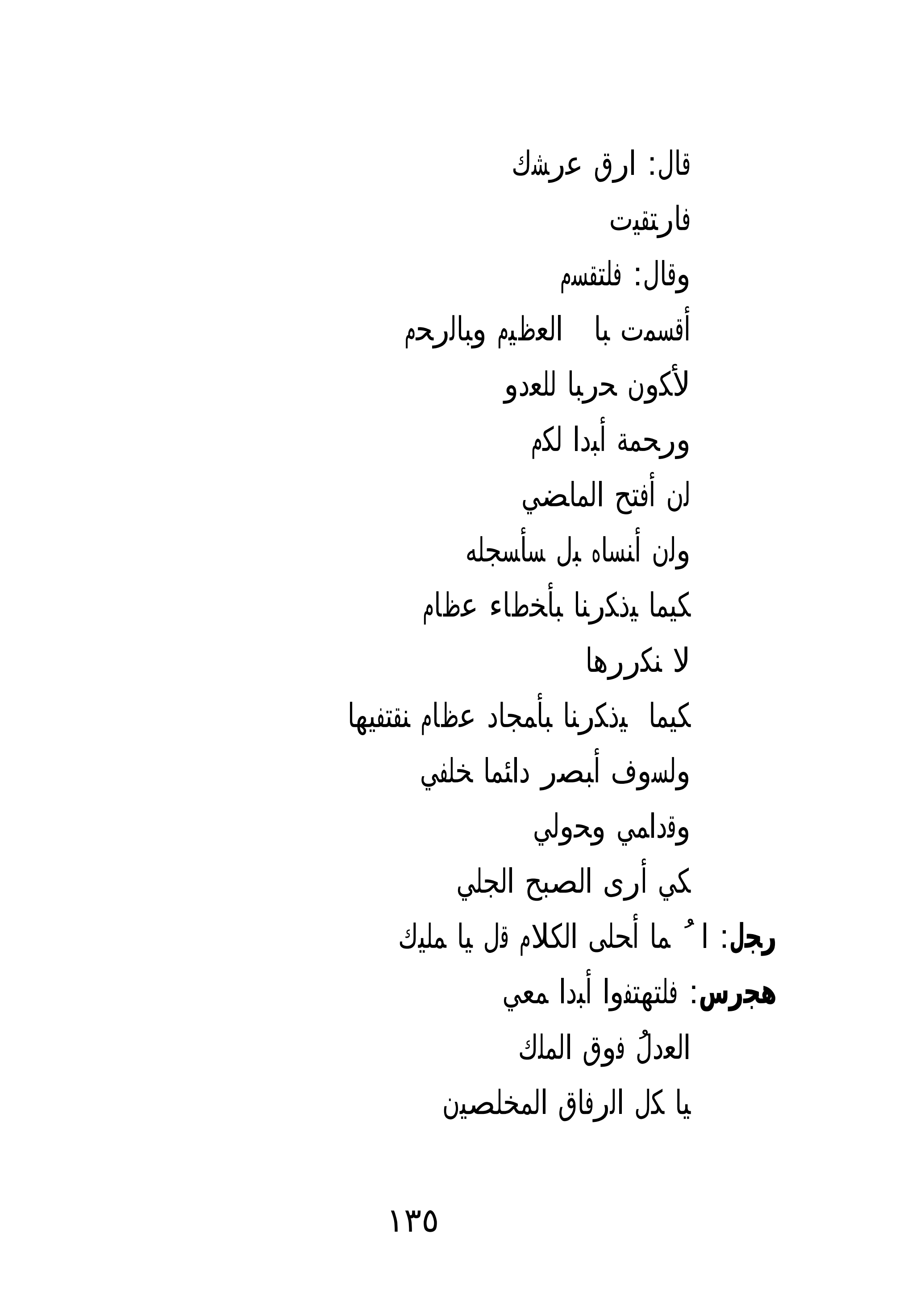
ولا يقضي بأمر دوننا

(يشير)

قم أنت هجرس..

وأشار لي جدي

فقمت، أطعت أمره



قال: ارق عرشك

فارتقيت

وقال: فلتقسم

أقسمت با العظيم وبالرحم

لأكون حربا للعدو

ورحمة أبدا لكم

لن أفتح الماضي

ولن أنساه بل سأسجله

كيما يذكرنا بأخطاء عظام

لا نكررها

كيما يذكرنا بأمجاد عظام نقتفيها

ولسوف أبصر دائما خلفي

وقدامي وحولي

كي أرى الصبح الجلي

رجل: ا ُ ما أحلى الكلام قل يا مليك

هجرس: فلتهتفوا أبدا معي

العدلُ فوق الملك

يا كل الرفاق المخلصين

العدل فوق الملك

يا كل البشر

(يهتفون بحماس)

العدل..

فوق الملك

العدل.. فوق الملك

(إطفاء.. إضاءة)

يصعد باكر على المسرح بينما تتقدم هند، يتصافحان بحرارة بعد أن يضعا ما بأيديهما على منضدة)

باكر: ماذا فعلت؟!

أيقظتِ كونًا آخر

وجعلت من كل

الحضور.. شواهدا

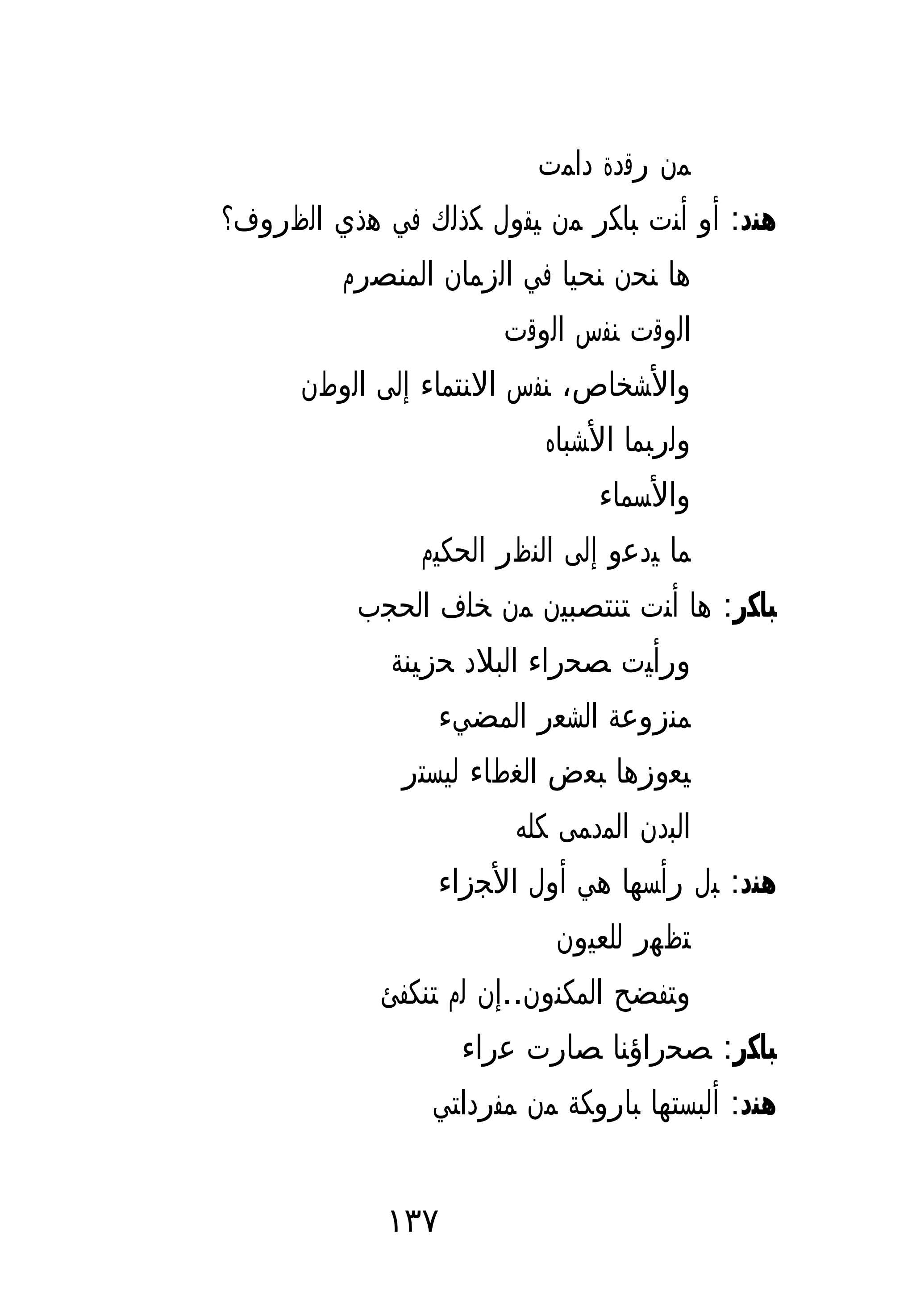
أيقظتِ تاريخًا

وأمة

لكأنني أحيا عصورا قد مضت

لكنني أتعبتُ كل القوم

أيقظت الموات أهندتي



من رقدة دامت

هند: أو أنت باكر من يقول كذلك في هذي الظروف؟

ها نحن نحيا في الزمان المنصرم

الوقت نفس الوقت

والأشخاص، نفس الانتماء إلى الوطن

ولربما الأشباه

والأسماء

ما يدعو إلى النظر الحكيم

باكر: ها أنت تنتصبين من خلف الحجب

ورأيت صحراء البلاد حزينة

منزوعة الشعر المضيء

يعوزها بعض الغطاء ليستر

البدن المدمى كله

هند: بل رأسها هي أول الأجزاء

تظهر للعيون

وتفضح المكنون..إن لم تنكفئ

باكر: صحراؤنا صارت عراء

هند: ألبستها باروكة من مفرداتي

حتى تعود لرشدها

قل لي أباكر..

هل غيرتك وقائع الحرب الكريهة؟

باكر: من ذا تراه يشاهد

الحرب الضروس ولا يغير

من ذا تراه يشوف

شكل الموت مرسوما

ويبقى مثلما قد كان قبلاً؟

(يناولها بعض الأوراق)

ألّفت ميثاقًا

بجملة ما رأيت وما عرفت

(يصعد رئيس التحرير ويتجه إليهم)

الرئيس: (لهند)

الآن أقدر أن أهنئ يا ابنتي

وأقول لا فرق هناك مطلقًا

بين السياسة والأدب

فلتسمحي (ينزل ويجلس بين الجمهور)

(يصعد إسلام)

إسلام: (يحتضن باكر)

(لهند) عرض جميلٌ ممتع

ممزوجة أنحاؤه بلظى الألم

(يحيطان بهند يرفعون أيديهم)

الجميع: العدل فوق الملك

العدل فوق الملك

إظلام